79 коп.



أحمد توفيق المدني

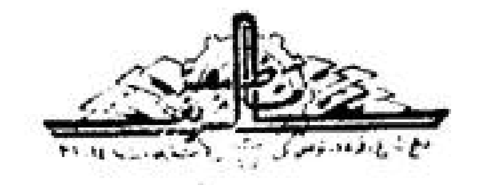
جغرافية القطر الجزائري

للناشئة الإسلامية




الجزائر وطننا
الإسلام ديننا
العربية لغتنا
أحمد توفيق المدني


جغرافية القطر الجزائري
للناشئة الإسلامية



بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسوله محمد العظيم

تقديم الكتاب

ايها الشاب المسلم الجزائري ، اي ولدي العزيز ،

على حب الوطن ينشأ شبان الدنيا قاطبة ، فهم في سبيل اوطانهم يعيشون ، وفداء اوطانهم يستشهدون ،

ولقد وهبك الله وطنا من خير ما وهب للامم من اوطان : طيب في المناخ ، وجمال في المنظر ، وثروة في الارض ، وشرف في الاصل ، ومجد تالد وطريف ،

فلتكن ايها الشاب المسلم الجزائري ، بوطنك فخورا ، ولتكن به مغرما ، فانه لجدير بحبك ، وانه لفي حاجة الى عملك وسعيك . انه ـ وهو القطر العربي الصميم ـ يرجو ان ترفع بعلمك عليه ، وبعملك وجهودك رأسه بين رؤوس الامم ، وانه ـ وهو القطر المتين الاسلام ـ يريد منك ان تصيره نموذجا لرقي ومدنية وعظمة المسلمين ،

وهأنذا امهد لك السبيل لتستطيع دراسة وطنك ، وتعلم ما يجب ان تعلمه عن بلادك الرحيمة ، فهذا اول كتاب جغرافي وضع عن القطر الجزائري المحبوب ، اقدمه اليك ، واجعل به بلادك في متناول يديك ، فاذا ما انت استوعبت فصوله وامعنت في دراسة ابوابه ، كنت قد تحصلت على ما يجب ان يعلمه كل وطني عن وطنه ، وعليك يومئذ ان تسير سيرك الذي يوجبه عليك الشرف ، وتمليه عليك الكرامة ، فتكون المسلم الصادق ، والوطني الحر ، والعربي الابي ، وتفتخر بك يومئذ بلاد الجزائر كما تفتخر انت بها ،

وفقك الله ، وسدد خطاك ،

الجزائر ، ١٥ فيفري سنة ١٩٤٨

احمد توفيق المدني

القسم الاول

الجغرافيا الطبيعية

الفصل الاول . معلومات عامة

موقع القطر الجزائري

على ضفاف البحر المتوسط الذي نشأت حوله سائر مدنيات العالم ، وعلى هامة القارة الافريقية العتيقة . يتوسط قطر الجزائر عقد المغرب العربي الثمين ، بين اخويه الشقيقين : القطر التونسي ذات اليمين ، والقطر المغربي ذات اليسار .

على ان المغرب العربي الذي يدعى جغرافيا « شمال افريقيا » . هو في حقيقة امره قطر واحد تسكنه عناصر واحدة . جمع بينها الجنس ، واللغة . والدين . ولقد توحدت مصالحها كما توحدت طبيعة ارضها . وألفت بين قلوبها عزة الماضي . والآم الحاضر . وآمال المستقبل السعيد .

فالتونسي والجزائري والمغربي . ابناء وطن واحد هو المغرب العربي . وقد جمعت بينهم فيه يد الله . فهيهات ان تستطيع تفريقهم فيه يد البشر .

⁂

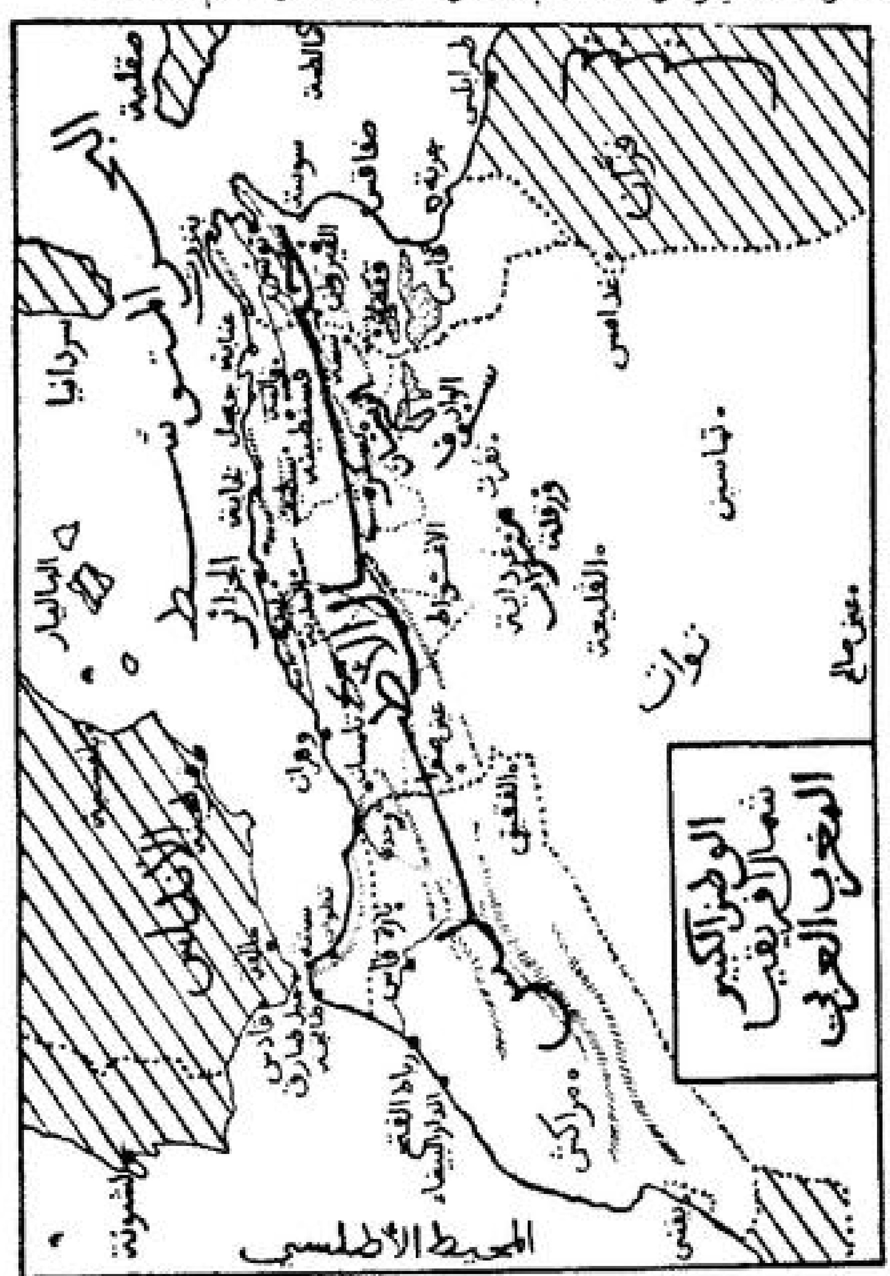
القطر الجزائري يقع في منطقة البلاد المعتدلة . فيمتد من الشرق الى الغرب ، من درجة ٦ شرقي الى درجة ٤ غربي من خط الزوال . الذي يمر على مقربة من مدينة الجزائر . ويمتد من الشمال الى الجنوب ما بين درجتي ٣٧ شمالا و ٣١ جنوبا من خط الاستواء .



مساحة القطر الجزائري

القسم الشمالي من قطر الجزائر يشمل ٣٩٤ ؛ ٧٢٠ ، ٢ كيلومترا مربعا ، وهو

قسم يمتد من الحد التونسي الى الحد المغربي عرضا ، ومن ساحل البحر الى عمق ٣٥٠ او ٤٠٠ كيلومترا داخل البلاد طولا ، وذلك هو القسم الآهل .



اما القسم الجنوبي ، وهو الذي يلي ذلك ، ويمتد حتى الصحراء الكبرى ، فمساحته ١٢٩٨٧٣٦٠٠ كيلومترا ، لكنه قسم قليل السكان ، ناقص العمران ، فتكون مساحة القطر الجزائري بقسميه الشمالي والجنوبي ٢٢١٩٥٢٠٩٨ كيلومترا مربعا.

حدود القطر الجزائري

الحد الطبيعي الوحيد للقطر الجزائري هو الحد الشمالي ، المتكون من ساحل البحر الابيض المتوسط ، وهو يمتد من القالة شرقا ، الى جامع الغزوات غربا .

اما الحد الشرقي الذي يفصل بين قطري الجزائر وتونس فهو خط وضعي سياسي . لا يعتمد على اي فاصل طبيعي . ولقد رسم الاتراك هذا الحد للفصل اداريا بين باشاليك الجزائر وبايليك تونس ، وذلك منذ نحو الاربعمائة سنة ، ثم خطط ذلك الحد بدقة سنة ١٨٨٨ ، بحيث يبتدي عند مرسى القالة شمالا ، وينتهي عند شط الفرسة جنوبا ، ثم يستمر بصفة نظرية الى مقربة من مدينة غدامس ، عند بير الرمان

واما الحد الغربي الذي يفصل بين قطري الجزائر والمغرب الاقصى ، فهو من وضع الاتراك والمغاربة ، للفصل اداريا بين باشاليك الجزائر ، وسلطنة الاشراف . وذلك منذ الاربعمائة سنة ايضا ، ثم خطط ذلك الحد بصفة مدققة : في قسمه الشمالي سنة ١٨٤٥ ، وفي قسمه الاوسط سنة ١٩٠٢ ، وفي قسمه الجنوبي سنة ١٩١٠ . وفي قسمه الصحراوي سنة ١٩١٤

اما الحد الجنوبي الذي يفصل بين صحراء الجزائر وبين افريقيا الغربية الفرنسية ، فقد حدد سنة ١٩٠٩ وهو خط يمتد من اقصى جنوب طرابلس الغرب . الى جهة وادي « ريو دي اورو » تاركا بلاد « الهقار » موطن الطوارق الاحرار . للقطر الجزائري .

الارض الجزائرية

القطر الجزائري في مجموعه نجد مرتفع ، تكتنفه من الشمال ومن الجنوب جبال شاهقة . وليس به الا القليل من السهول المنخفضة الفسيحة .

فاذا ما تأملت من مصور القطر الجزائري ، رأيته يشمل ناحية الساحل البحري الضيقة ، تشرف عليها جبال ومرتفعات التل الساحلي . ثم اذا ما انت غادرت هذه المنطقة الساحلية رأيت امامك جداراً يكاد يكون متواصلا من الجبال الشاهقة ،

هي سلسلة الاطلس التلي . وتمتد من اقصى شرق القطر الى اقصى غربه . ووراء هذه السلسلة تجد النجد الجزائري المرتفع . يستولى على كامل الوسط بصفة مستمرة فيما بين الاطلس التلي والاطلس الصحراوي . ثم تمتد سلسلة هذا الاطلس الصحراوي الكبير . مثل القلعة الهائلة الحصينة . فيما بين الحد التونسي والحد المغربي

وانك لا تكاد تغادر هذه المنطقة الجبلية البديعة الحسن الكثيرة الغنى . حتى تجد نفسك تجاه الصحراء الجزائرية . حيث الرمال الصفراء الذهبية . ومرتع الغزلان ومنبت الواحات الخلابة التي ضربت بجمالها الامثال . واخيرا تجد الصحراء الكبرى وما فيها من بلاد الصخور . وموطن الطوارق في اقليم « الهقار » .

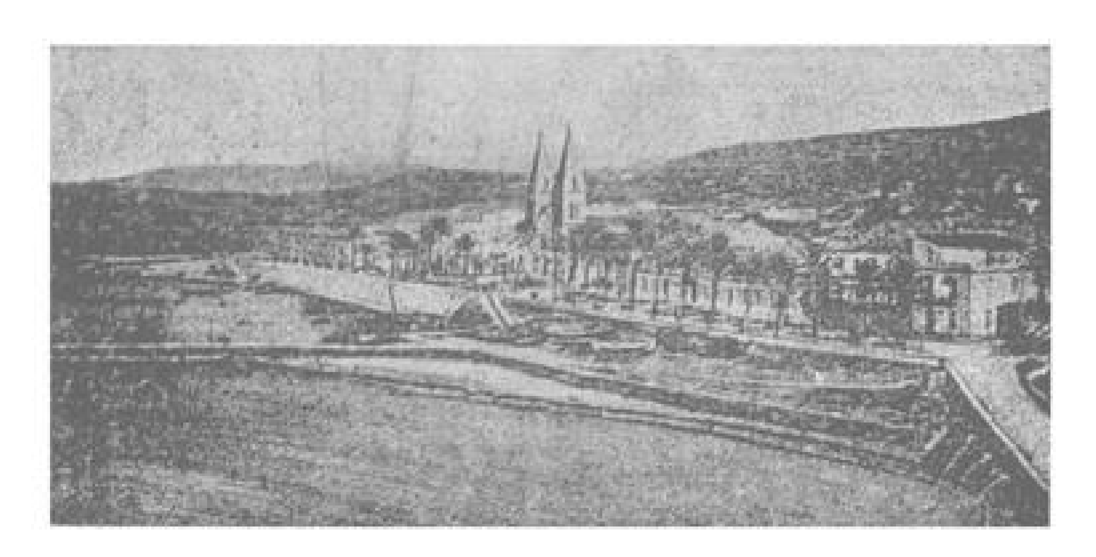
فالقطر الجزائري يشمل اذن اربعة من المناطق الطبيعية التي تختلف عن بعضها اختلافا كبيرا . هي : اولا ـ الساحل . وثانيا ـ التل . وثالثا ـ النجود . ورابعا الصحراء . وسندرس كل قسم من هذه الاقسام فيما يلي .

الفصل الثاني ـ الساحل الجزائري

ساحل القطر الجزائري رائع الحسن . بديع الجمال ، رائق المنظر ،يعتبر في فصلي الربيع والصيف عن اجمل متنزهات الدنيا : بحر ازرق زهو . وسماء زاهية صافية . وجبال ذات الوان . وسهول ومروج خضراء . وقرى ومدائن آهلة غنية . وطرق معبدة خلال كل ذلك . مما يجعل الاستمتاع بتلك المناظر الخلابة والمتنزهات البديعة في متناول الجميع .

يمتد الساحل الجزائري على مسافة ١٢٠٠ كيلومتراً فهو يبتدىء عند الحد التونسي على نحو ١٠ كيلومترات شرقي مدينة القالة . وينتهي عند وادي قيس غربي مدينة « جامع الغزوات » . ثم ان الساحل الجزائري في مجموعه ساحل صخري جبلي . واذا ما اردنا وصفه بدقة . كان لزاما علينا ان نقسمه الى ثلاثة اقسام :

الساحل الشرقي : يمتد من الحد التونسي عند رأس روكس ، الى مدينة بجاية . وهو ساحل قليل الصخور . كثير السهول . واسع الغنى ، فيه تعاريج



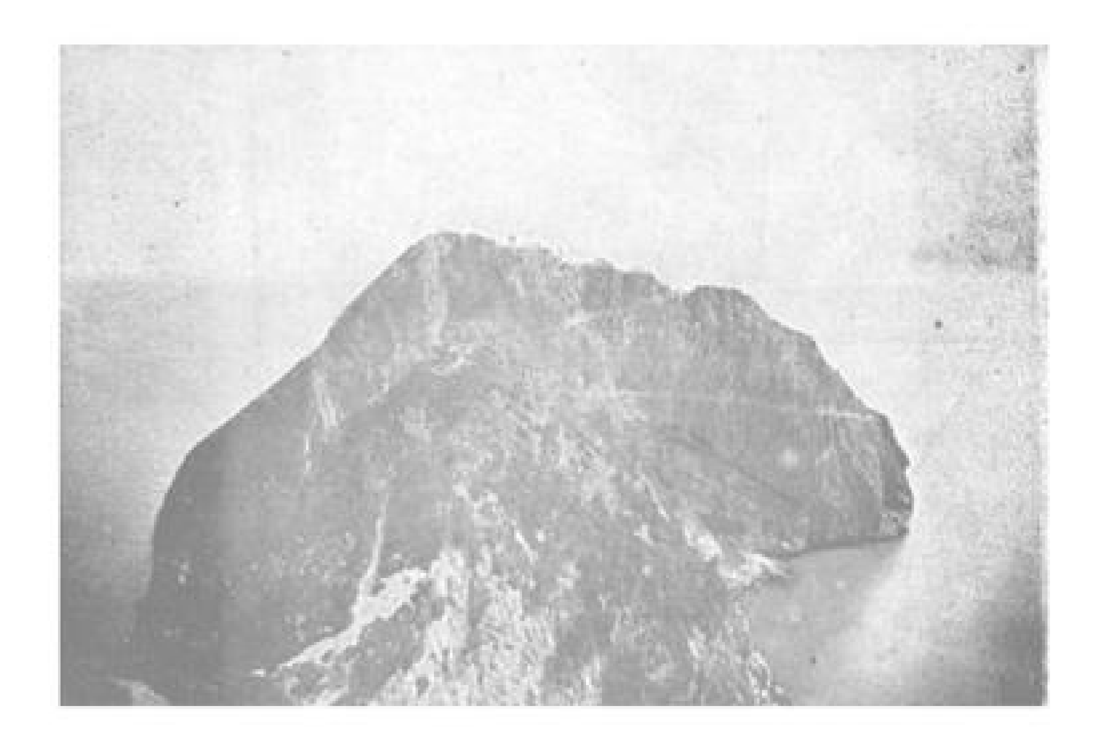
مدينة القالة ـ أول مراسي الشرق الجزائري

كثيرة . وخلجان واسعة عميقة . كخليج عنابة . وخليج سكيكدة . وخليج بجاية . وجيجل . وعلى الاخص خليج بجاية . من اجمل ما تراه العيون .

وبهذا القسم تجد من المراسي التي هي ايضا من اجمل المدن : القالة وعنابة . وسكيكدة وجيجل . وتجد به كذلك من الرؤوس الممتدة في البحر : رأس العنة . ورأس الحديد .

الساحل الاوسط : يمتد من مدينة بجاية . العاصمة التاريخية الشهيرة . الى مدينة دلس . وهو دون الساحل الشرقي جمالا وغنى . وليس به من تعاريج او او خلجان او نتوء . ولم تستقر به مدينة من المدن الكبرى . او مرسى ذو شأن.

الساحل الغربي : يبتدي عند مدينة دلس . ويستمر حتى الحد المغربي . في انحدار متواصل . على مسافة ٦٠٠ كيلومتراً . وفي هذا القسم من الساحل البحري بعض الجونات والخلجان الواسعة . التي تأوي أكبر واشهر المدن والمراسي الجزائرية كخليج الجزائر . وخليج ارزيو . وخليج وهران . في الاول تجد مرسى ومدينة الجزائر . وفي الثاني تلفي مرسى ومدينة مستغانم . تقابلهما مدينة ارزيو ومرساها . وفي الثالث مدينة وهران ومرساها . ثم المرسى الحربي العظيم المرسى الكبير .



الساحل الصخري الجزائري : رأس كربون المشرف على بجاية



من مناظر الساحل الصخري الجزائري

لكن هـذا القسم من الساحـل ليس كثير الرؤوس ؛ فما رؤوس ماتيفـو ، وكا كسيم ، وتنس ، وخميس ، وغيرها ، الا نتوء خارج في البحر ليس بذي اهمية . واما المراسي التي بهذا القسم من السـاحـل فكلها مراسي صناعيـة ، تحتمي وراء سدود وجدران ضخمة ، كالجزائر ، وشرشال ، وتنس ، ومستغانم ، وارزيو ، ووهران ، والمرسى الكبير ، وبني مصاف والغزوات (نمور) .

موقع المراسي الجزائرية

ان كامل مراسي القطـر الجزائري ، من القالـة الى الغزوات تقع اما في وسط الخليج ، او على جانبه الايسر . فالفينيقيون الكنعانيـون العـرب ، هم الـذين اختطوا المراسي الجزائرية العتيقة على مثل هذه الصفة ، منـذ نحو الثلاثين قرنا . وتبعهم في ذلك من جاء بعدهم حتى يومنا هذا . وسبب هذه الوضعية هو ان بوغاز جبل طارق الفاصل بين المغرب الاقصى واسبانيا ، يصدر تياراً مائيا قويا لا ينقطع ، يتجه من الغرب نحو الشرق ، وتصحب ذلك التيار رياح قوية . لذلك حفـرت المراسي كلها بصفة تقيها ذلك التيار ورياحه ، ثم زيـدت السدود على ذلك ، امعانا في الوقاية .

ثم ان الرياح الساحلية تهب زمن الشتاء قوية ، بين شرقية وشمالية ، فتجعل حركة السفن مضطربة احيانا . اما في زمن الصيف فتكون هذه الرياح قليلة ، الا ان المراسي تكون يومئذ عرضة لهيجان البحر المتوسط ، وذلك مما اوجب الامعان في ايجاد السدود ، ومدها في البحر الى اقصى مسافة ممكنة .

الجزر واشباه الجزر

ليس للقطر الجزائري من جزر تستحق الذكر ، اللهم الا بعض الصخـور القائمة في البحر ، والتي ربما اتخذ منها صائدو الاسماك اوكاراً لهـم واهم هـذه الصخور : جزائر الحبيبات ، في الناحية الغربية ، شمال بني مصاف .

كذلك لا يوجد على الساحل الجزائري اي شيء من اشباه الجزر . بحيث تكاد تكون شبه جزيرة سيدي فرج ، هي الوحيدة التي تستحق الذكر بهذا القطر

المنارات

تقوم على طول الساحل الجزائري منارات بحرية هائلة ، لهداية السفن سبيلها في البحر ، ولوقايتها من التعرض لاخطار الصخور . ويعتبر خط المنارات هـذا من أكمل خطوط العالم .

الفصل الثالث ـ اقليم التـــل

« التل » بفتح التاء كلمة عربية عتيقة . جمعها تلال وتلـول وهي تطلق على كل مرتفع من الارض . فالتل الجزائري هو سلسلة الاطلس التي تشرف على البحر من وراء الساحل الجزائري ، وتنحدر احيانا حتى مياه البحر المتوسط . فالتل جبهة الجزائر الوضاءة ، البديعة الجمال ، الواسعة الغنى ، المعتدلة الطقس الصافية الاديم . والتل موطن الاشجار المثمرة بسائر انواعها ، والزهـور اليانعة ، والرياحين المختلفـة ، والفواكه والخضر المبكرة ، وهو أكثر جهات القطر الجزائري عمرانا . وقد انصبت على سهوله ، وحتى على جباله سيول المستعمرين الاجانب ، من فرنسيين واسبان وايطاليين وغيرهـم ، فاستولـوا عليها بمختلف الوسائل ، ولم يبق بها ، من اهلها الاقدمين الا النزر اليسير ، وخاصة من اعتكف منهم ورابط في مرتفعات الجبال .

تحديد اقليم التل

التل ، كالجبال الجزائرية كلها ، يتفرع عن جبـال الاطلس الكبـرى ، التي تشمخ بانفها في بلاد المغرب الاقصى ، ثم تسير مخترقة كامل بلاد القطر الجزائري لكي تنتهي بالقطر التونسي المحروس .

فالتل الجزائري يبتدىء عند الحدود المغربيـة في عرض ١١٠ كيلومترات ثم ينتهي عند الحد التونسي في عرض ٢٥٠ كيلومترا . وهـو اقليم يكاد يكون كله

مغطى بالجبال ، وفيما بين هاتيك الجبال تجد وهاداً كثيرة تتجه من الشمال الى الجنوب ، وتجد منخفضات الاودية ، وتتخلل كل ذلك سهول فسيحة .

يبتدىء اقليم التل كما رأينا ، على ساحل البحر المتوسط ، من شرقه الى غربه ، وينتهي عند خط يمر بالمدن الآتية ، من الشرق الى الغرب :

تبسه . عين البيضاء . باتنه . برج بوعريريج . سور الغزلان بو غار . ثنية الحد . تيارت . فرنده . سعيدة . الضاية . سبدو

اهم جبال التل

تبتديء جبال التل هذه كما اسلفنا ، بالقطر المغربي ، عند راس « الغير » على المحيط الاطلسي ، فتكون منها جبال الريف الشهيرة في شمال ذلك القطر العزيز اما بالقطر الجزائري فالتل يشمل ١٩ ناحية جبلية ، هي من الشرق الى الغرب

١ — (جبل ايدوغ) : المشرف على مدينة عنابة كالقلعة الهائله . واقصى ارتفاعه ١٠٠٨ امتار

٢ — (جبال سوق اهراس) ، وتدعى جبال مجردة : وهي تقع فيما بين مدينة قالمة والحد التونسي ، واقصى ارتفاعها ١٤٠٠ امتار .

٣ — (جبل قسنطينة) : وهو الذي تتوج هامته تلك المدينة العاملة الطيبة . مدينة « قرطة » البربرية الكنعانية العتيقة ، واقصى ارتفاع ذلك الجبل ١٦٢٨ مترا

٤ — (جبال بابور) وهي سلسلة تكتنف مدينة سطيف ، وتليها سلسلة (تابا بور) . واقصى ارتفاع السلسلة الاولى ١٩٧٠ مترا ؛ والثانية ١٩٦٠ مترا .

٥ — (جبال ونوغة) : تقع شرقي سور الغزلان . وارتفاعها الاقصى ١٨٦٢ مترا .

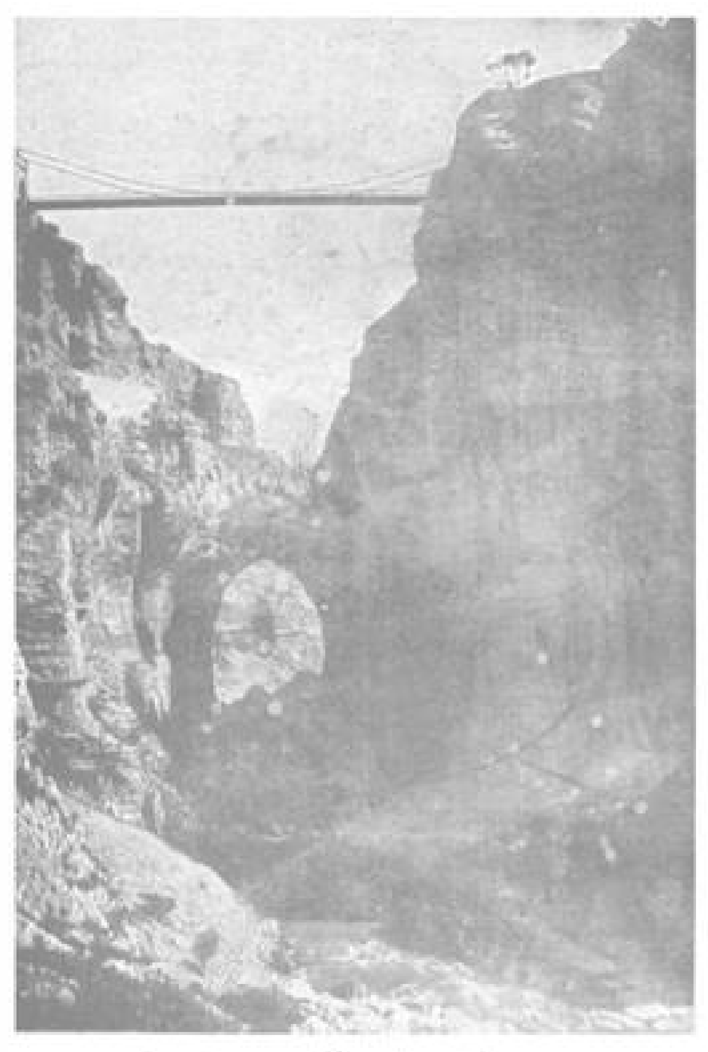
٦ — (جبال البيبان) وهي تكاد تكون تتمة لجبال ونوغة السالفه . وفي هذه الجبال ما يبرر اسمها العامي ، وهو الابواب بالعربية الفصحى . لان بها ابوابا طبيعية فسيحة تفتح الطريق بين الشمال والجنوب . وقد احكمت صنعها يد الله . فكانت

آية في الجمال والابداع . واهمها باب الحديد . وهو شعبة هائلة ذات منظر رائع منها تمر سكة الحديد بين الجزائر وقسنطينة .



٧ ـ (جبال الديرة) : المشرفة على سور الغزلان . وهي جبال مشجرة يبلغ اقصى ارتفاعها ١٨١٠ امتار .

٨ ـ (جبال الجرجرة) : وهي سلسلة جبال متراصة . كثيفة . متواصلة ، ذات جمال خلاب يجعلها من اروع جبال العالم . ولها مناخ صحي منعدم النظير ،



جسر قسنطينة ـ الجسر الكبير فوق وادي الرمال

وقد
الاو

وقد اكتست اجمل حلة من الغابات الكثيفة . والاشجار الباسقة . والمزارع الغنية، الاودية وتتخلل العيون كل ذلك . وهي موطن «الامازيغ» الاحرار. البربر الاباة

وتدعى باسمهم « بلاد القبائل الكبرى » . واعلى قمة فيها هي « لالا خديجة » وهي ارفع نقطة في بلاد التل . اذ تبلغ ٢٣٠٨ امتار .

٩ – (جبال البليدة) وتقع فيما بين مدينتي البليدة والمدية . وتشقها فجاج هائلة، وشعاب عظيمة، تمر بها طرق معبدة تعتبر من احسن المتنزهات . وتلك الجبال تدعى ايضا جبال «موزايا» واقصى مرتفع فيها هو جبل بني صالح وارتفاعه ١٦٤٠ مترا.

ويلي هذه الجبال : جبال تيطرى المشرفة على النجود والتي تتصل شرقا بجبل « ديرا » الذي يعلو مدينة سور الغزلان

١٠ – « جبال زكار » تبتدىء منخفضة عند وادي الحراش فتشرف على مدينة الجزائر من قمة « بوزريعة » البديعة الحسن . والتي ترتفع ٤٠٧ امتار ثم تستمر موازية للبحر حتى تشرف على مدينة شرشال واقصى ارتفاع جبال زكار هذه هو ١٥٠٠ مترا ومن فوق هذه الجبال يشرف الانسان على جنة من جنات الدنيا في منظر من ابدع ما تراه عين هو سهل « متيجة » موطن الغنى والثروة والجمال . وموطن الإستعمار الضخم ايضا . فجبال زكار هي التي تفصل سهل متيجة عن ساحل البحر في ارتفاع قليل ثم تحد ذلك السهل في ناحيته الغربية .

١١ – جبال « بني مناصر » تمتد ما بين مدينتي شرشال وتنس . واقصى ارتفاعها ١٥٨٠ مترا .

١٢ – (جبال الظهرة) تمتد على ساحل البحر من تنس الى مستغانم ، وهي قليلة الارتفاع بحيث لا تزيد عن ٨٧٧ مترا .

١٣ – (جبال الونشريس) التي طالما ورد ذكرها في تاريخنا القديم والحديث فاليها ينتسب علامة الجزائر الشيخ احمد بن يحي الونشريسي المؤلف المشهور ثم كانت هذه الجبال الوعرة الكثيرة الشعب قلعة بطل الجزائر الخالد الامير عبد القادر الهاشمي رضي الله عنه ، وقمة هذه الجبال تدعى « عين الدنيا » وترتفع ١٩٨٥ مترا . وبالونشريس ابدع واغنى غابات القطر .

١٤ – (جبال بني شقران) وتدعى جبال معسكر ؛ وهي قليلة الارتفاع لا يتجاوز اعلاها ٦٠٠ مترا وتقع بين مستغانم ومدينة معسكر .



قمة تيلوزدة بجبال جرجرة

١٥ ــ (جبال السعيدة) : واقصى ارتفاعها ٢٤٠٠ مترا عند جبل البقيرة .

١٦ ــ (جبال تسالة) : ما بين سيدي بلعباس ووهران . وهي تحيط بحيرة وهران الرمادية اللون . وتبلغ قمة « جبل تفروني » فيها ١٠٦٥ مترا

١٧ ــ (جبال الضاية) : وهي تتمة جبال سعيدة واقصى ارتفاعها ١٣٤٢ مترا

١٨ ــ (جبال الطرارة) : التي تعلو مدينة (الغزوات) من الناحية الشرقية واقصى مرتفع فيها هو (جبل فوقال) وتبلغ قمته ١٤٠٠ مترا . ويقطع جبال الطرارة هذه فج « تافنة » المشهور في التاريخ ومن اعلى ذلك الجبل (فوقال) يرى الانسان السواحل الاسبانية المقابلة .

١٩ ــ واخيرا (جبال تلمسان) : وهي تتمة جبال سعيدة والضاية . وجبال تلمسان هذه جنة الدنيا تجري من تحتها الانهار فيها الحسن والجمال الطبيعي الفتان . والشلالات البديعة والمياه الدافقة والخضرة الدائمة المستمرة . والثمرات التي تزين تمار العالم الجديد .



فج بالستر و بلاد الجرجرة

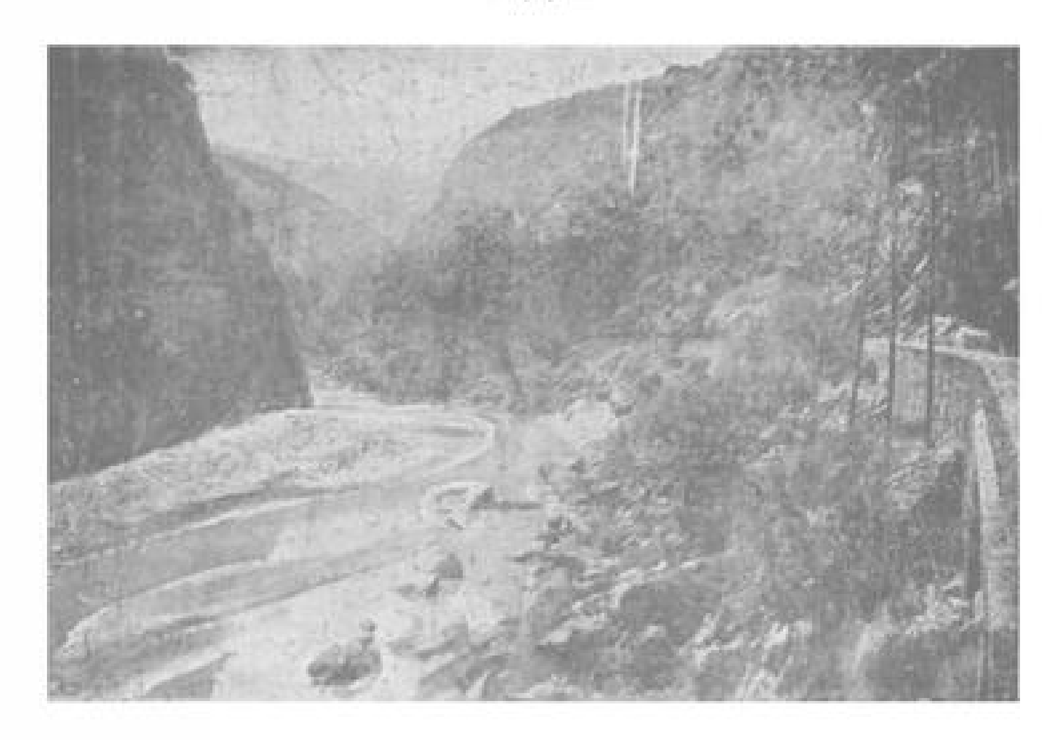
فجبال تلمسان هذه هي آخر جبال التل الجزائري ومنها تبتدي الجبال المغربية

صفة الجبال العمومية

السلسلة الحقيقية للاطلس التي تتألف من جبال يتصل بعضها ببعض هي من الشرق للغرب : جبال البابور : ونوغة : ديرا : تيطري : الونشريس : سعيدة : الضاية : تلمسان .

اما بقية الجبال التي ذكرناها آنفا ومنها الجبال الساحلية وجبال الجرجرة فهي تتفرع عن هذه السلسلة وتكاد تكون مستقلة بنفسها

ثم ان الكثير من الجبال الجزائرية قليل الاشجار ، قليل النبات ، لان تحدرها على الغالب وعر . فمياه الامطار لا تجد فسحة من الوقت تسمح لها باختراق طبقة الارض فهي تنحدر عن الجبل بسرعة . فتتكون منها زمن الشتاء اودية جارية تتسابق نحو البحر . اما زمن الصيف فاغلب هاتيك الاودية يجف بصفة تامة و يصبح خيطا رقيقا من الماء لا اهمية له



[illegible]

اهم اودية اقليم التل

تكون هذه الاودية كما اسلفنا، من تجمع مياه الجبال. ثم هي تجرف معها اثناء مسيرها السريع نحو البحر، كمية عظيمة مما تصادفه في طريقها من حجارة وطين واشجار وحيوان. لكن امواج البحر تصد غالبا تلك الكمية الهائلة من الماء الدافق المثقل بالحجارة عن الانصباب بسهولة في البحر. فيكون ذلك سببا لحدوث فيضان الاودية الذي يقع باستمرار في مختلف الجهات. فيغمر الماء الارض حوالي الوادي. ويتلف المزارع والماشية والمتاع. ويقتلع الجسور احيانا. ثم يتم تسرب الماء الى البحر بعد ايام قليلة. وينتهي كل شيء.

واليك اهم الاودية والانهار الجزائرية. وفروعها. من شرق القطر الى مغربه:

١ - (وادي مجردة): وهو ينبع على مقربة من مدينة سوق اهراس، ثم يسير نحو المملكة التونسية فيخترق كامل شمالها. وهو نعم الرفيق للمسافر

على قطار سكة الحديد فلا يكاد يفارقه حتى الى مقربة من مدينة تونس .

٢ - « وادي الشرق » : وطوله ٥٥ كيلو مترا ، ينزل من غابة بني صالح .

٣ - « وادي سيبوز » : طوله ٢٣٢ كيلو مترا ، يبتدىء عند شرق مدينة العين البيضاء ، تحت اسم « وادي شرف » وينتهي الى البحر عند مدينة عنابة . وله من الفروع : « وادي بو حمدان » و « وادي الزناتي » .

٤ - « وادي الصفصاف » : ويدعى « وادي العروش » ايضا ، ينبع من السمندو ، وينتهي عند سكيكدة ، وطوله ١٠٠ كيلو مترا .

٥ - « وادي الرمل » او الرميل ، ويحمل في التاريخ العربي القديم اسم « وادي مساقة » ، ينبع من جبل قريوم ، على مقربة من قرية بير الاحرائش (تافاران) وينصب على ٥٤ كيلو مترا شرقي مدينة جيجل ، بعد ان يصبح اسمه « الوادي الكبير » عند قرية القرارم .



[illegible]

ويتلقى وادي الرميل من الفروع : « وادي بو مرزوق » على مقربة من مدينة قسنطينة ، ثم انه بعد ان يخترق تلك المدينة الخلابة ، في مضيق بديع يعتبر من اجمل منتزهات القطر الجزائري ، يتلقى فروعه الاخرى : « وادي

سمندو » و « وادي القطن » و « وادي اتجي » .

وطول وادي الرمبل من منبعه الى مصبه ٢٣٥ كيلو مترا.

٦ - (وادي الساحل) : وطوله ٢١٠ كيلو مترا ، ينبع من جبل «ديراء فيجتاز ارض حمزة » ناحية سور الغزلان » » ويسقي ارض بني منصور . وينصب فيه قرب اقبو » وادي بوسلام » . وطوله ٢٢٠ ك م . ثم يسير نحو البحر تحت اسم» وادي الصمام » وينتهي على مقربة من بجاية .

٧ - (وادي سباو) : طوله ١٠٠ كيلو مترا ، ينبع من الجرجرة ويخترق بلاد القبائل الكبرى ، ثم ينصب في البحر غربي مدينة » دلس » .

٨ - (وادي يسر الشرقي) : طوله ٢٢٠ ك م . ينبع من جبال بني سليمان ، قرب مدينة (عين بوسيف)

٩ - (وادي بودواو) : طوله ٨٢ كيلو مترا يخترق الجرجرة الغربية .

١٠ - (وادي الحميز) او الحميض يبتديء عند جبال بني موسى وينتهي في خليج الجزائر ، عند » تاما تفوس » . وعليه سد كبير يسقي الناحية الفلاحية شرقي مدينة الجزائر . وطوله ٥٧ ك م .

١١ - (وادي الحراش) : يتكون في جبال البليدة . ويخترق سهل متيجة ، ثم ينصب عند مدينة الحراش ، وطوله ٧٥ ك م . ويتلقى اثناء مسيره من الفروع : « وادي السمار » . و « وادي جمعة » . و « وادي الكرمة » .

١٢ - (وادي ابن زفران) » مازافران » : ينبع شرقي مدينة المدية، وينصب في البحر ما بين سيدي فرج والقليعة . وطوله ٤٨ ك م . ويتلقى فروعا اهمها : « وادي الشفة » ذو الفجاج البديعة . و « وادي الجبر » . و « وادي البورومي » و طوله ٧٨ ك م و « وادي سيدي الكبير » . و « وادي فطيس » . و « وادي الثلاثاء » .

١٣ - (وادي الناظور) : يتكون من مياه جبل شنوة ، وينصب قرب مدينة « تيبازا » الاثرية . بعد ان يتخذ اسم » وادي قرمات » .

١٤ - (نهر الشلف) : وهو اطول واهم الانهار والاودية بالقطر الجزائري .

ينبع من جبال بني راشد (عمور) في الاطلس الصحراوي . ويكون اسمه يومئذ « وادي صباغ » . ثم يتخـذ اسم « الوادي الطويل » . ويسير قليلا فيصبح اسمه « وادي البيضاء » . فيخترق سهول « السرسو » الغنية المرتفعة . ثم يتصـل بفرعه الاكبر « نهر واصل » . ويدعى بعد ذلك « نهر الشلف » .

يتجه نهر الشلف من الغرب الى الشرق نحـو ٦٠ كيلو مترا . ثم ينحني فيتجه نحو الشمال مسافة ٦٤ ك . م ويدخل منطقة التل عند مدينة « قصر البخاري » ثم يميل نحو الغرب عند مـدينة « مليـانة » . فيخترق سواد مـدينة « الاصنام » وينصب في خليج ارزيو . على نحو ١٨ كيلومترا شمـال مـدينة « مستغانم » . وطول نهر الشلف من منبعه الى مصبه ٧٠٠ ك . م .

اما اهم الفروع التي يتصل بها نهر الشلف فهي :

اولا — « نهر واصل » عند قرية شهبونيـة . وينبـع نهر واصل هـذا قرب مدينة « تيهرت » العاصمة الرستمية ، او « تيارت » الحديثة . وطوله ١٧٠ ك . م .

ثانيا — « وادي روينة » . ينبع من جبال الونشريس ، وينصب في الشلف عند مدينة روينة .

ثالثا — « وادي الفضـة » طوله ٨٠ ك . م . ينصب في الشلف . في منتصف الطريق بين مدينتي العطاف والاصنام .

رابعا — « وادي ريو » . طوله ١٢٠ ك . م . ينبـع من مرتفعات السرسو ثم ينصب في الشلف عند قرية « عين كرمان » .

خامسا — « وادي مينا » ينبع « قرب قرية مدريسة في اقليم النجود ؛ وطوله ١٩٥ ك . م . فيمر بمدينة « غليزان » وينصب شمالها في الشلف

ولوادي مينا هذا فرع ، هو « وادي العبد » ينبع قرب قرية مدريسة كذلك ويسير نحو الشمال فيلتقي بـ « وادي مينا » عند قرية « فرطاسة » .

١٥ — « وادي المقطع » ينصب في وسط الخليج ، ما بين مستغانم وارزيو . وهو يتكون على مقربة من البحر من ملتقى واديين كبيرين :

اولهما — « وادي الحمام » ويدعى كذلك « وادي الهبرة » . وطوله ٢٤٠ ك . م

ويتلقي فرعا : « وادي طارية » .

وثانيهما — « وادي سيق » وطوله ٢٤٠ . كم . ايضا . وهو كالفرع السابق ينبع عند جبال الضاية . ويخرج « وادي سيق » من قرية« راس الماء » (كامبيل) . ويدعى يومئذ « وادي مكرة » .

١٦ — (الوادي المالح) : وطوله ٧٥ ك.م يخترق سهول « زيد » وينتهي عند (راس فيقالو)

١٧ — (وادي تافنة) : وطوله ١٧٠ . ك . م . ينبع من جبال تلمسان . ويتلقي فرعا أيمن هو « وادي يسر الغربي » وطوله ١٠٠ ك . م . وفرعا ايسر هو « وادي يسلى » (ايزلى) الذي يصل من المغرب الاقصى .

السدود

ان القطر الجزائري لا يعيش الا من الفلاحة والزراعة . وامطاره غير منتظمة . واوديته وانهاره قليلة . لذلك كان عليه ان يحرص الحرص كله على المياه التي تسيل فوق ارضه حتى ينتفع بآخر قطرة منها ، ولا يتركها تذهب جفاء . لكن الادارة الاستعمارية لم توجه حتى يومنا هذا عنايتها التامة بمسالة خزن المياه . وبناء السدود على معظم الاودية . فهذا العمل سيكون بحول الله من اهم اعمال بناة الجزائر الجديدة . أما السدود الموجودة الآن بالقطر الجزائري فاهمها من الشرق الى الغرب :

اولا — سد « زردسلي » على وادي الصفصاف . جنوب جيجل . وهو يوزع سنويا ٣٠٠٠٠٠٠٠ مترا مكعبا من الماء . ويسقي خمسة الاف هكتار من الارض (ومنه شرب اهل جيجل)

ثانيا — سد « فم القيس » غربي مدينة خنشله ، يوزع ٦ ملايين ميترا مكعبا ، ويسقي خمسة الاف هكتار .

ثالثا — سد « وادي القصب » شمال مدينة مسيلة . يوزع ٣٠ مليون ميترا مكعبا ويسقي ١٠ الاف هكتار .

رابعا – سد « وادي الحميز » شرقي مدينة الجزائر . يوزع ٢٨ مليون ميتر مكعب ، ويسقي ١٨ الف هكتار

خامسا – سد « الغريب » على نهر الشلف . وهو اعظم السدود الجزائرية يوزع سنويا ١٤٠ مليون ميتر مكعب . ويسقي ٣٠ الف هكتار .

سادسا – سد « وادي الفضة »شرقي مدينة الاصنام . يوزع ٨٠ مليون ميتر مكعب . ويسقي ١٨ الف هكتار .

سابعا – سد « بخدة » على وادي مينا . يوزع سنويا ٥٠ مليون ميتر مكعب ويسقي ١٢٠٠٠ هكتارا .

ثامنا – سد « بوحنيفية » في الجنوب الغربي من معسكر . يوزع سنويا ١٠٠ مليون ميتر مكعب من الماء . ويسقي ٢٠ الف هكتار .

تاسعا – سد « الشرفاء » على وادي سيق . يوزع ٦ ملايين ميتر مكعب ، ويسقي ٨ ءالاف هكتار .

عاشرا – سد « بني بهدل » في الجنوب الغربي من تلمسان . يوزع ٥٠ مليون ميتر مكعب ، ويسقي ١٢ الف هكتار .

فالسدود الموجودة اليوم بقطر الجزائر . وكلها في جهات الاستعمار الغنية . يمكن تلخيصها فيما يلي :

الماء المخزون في السدود	سبعمائة مليون ميتر مكعب
الماء الموزع سنويا	خمسمائة مليون ميتر مكعب
المساحة التي تسقيها السدود	١٢٥ الف هكتار

سهول اقليم التل

تنفرج جبال الاطلس التلي كما اسلفنا ، عن سهول كثيرة ، هي ابدع جهات القطر الجزائري ، واوفرها نتاجا واغزرها ثروة : فعلى ساحل البحر نجد من الشرق الى الغرب السهول الآتية :

اولا – سهول « عنابة » التي تنتهي عند وادي السيبوز

ثانيا – سهول « وادي الساحل » التي تنتهي عند مدينة بجاية .

ثالثا – سهل – «متيجة » الفسيح العظيم. فيما بين الجزائر والبليدة . ويرتفع ٥٠ مترا عن سطح البحر .

رابعا – سهل « الشلف » الذي يمتد حتى مدينة مليانة .

خامسا – سهل « غليزان » الفسيح ، الذي يرتفع ٦٧ مترا عن البحر .

سادسا – سهل « السيق والهبرا » وارتفاعهما ٤٤ مترا ؛ جنوب مدينة وهران

سابعا – سهل « مليتة » المنبسط حوالي وخلف مدينة وهران ؛ وارتفاعه ٨٥ مترا وفي وسطه « سبخة » وهران الكبيرة .

اما في داخل بلاد التل وعلى مقربة من اقليم النجود ، فتوجد السهول الداخلية الآتية :

اولا – سهول « سطيف » وارتفاعها الف متر عن سطح البحر

ثانيا – سهول « مجانة » وتقع بين جبال بابور شمالا ؛ وجبال الحضنة جنوبا وارتفاعها الف متر .

ثالثا – سهول « عريب » ؛ وتقع بين الجرجرة والبيبان ، وارتفاعها ٦٠٠ متر

رابعا – سهول « بني سليمان » وارتفاعها ٧٠٠ متر .

خامسا – سهول « السرسو » جنوب الونشريس . وارتفاعها الف متر

سادسا – سهول « غريس » تقع شمال جبال سعيدة ؛ وترتفع ٥٠٠ متر .

سابعا – سهول « غليزان » وارتفاعها ٦٠٠ متر

ثامنا – سهول « سيدي بلعباس » البديعة . وارتفاعها ٦٠٠ متر .

تاسعا – سهول « تلمسان » وتمتد ما بين وادي التافنة وفروعه . وارتفاعها يتراوح بين ٥٠٠ و ٦٠٠ متر .

الحمامات المعدنية باقليم التل

من اهم الحمامات المعدنية الطبية السخنة ببلاد التل . والتي اقيمت على اكثرها عمارات صحية . وفنادق فخمة لايواء قاصديها :

في عمالة قسنطينة : حمام تاسة . حمام سيدي علي الابرق . حمام ستور . حمام

اولاد زيد - حمام اولاد مسعود - حمام ابايل الناظور - حمام المسخوطين - حمام قرقور - حمام قروس - حمام الصالحين - حمام المازن - حمام بوسلام - حمام بردي -

وفي عمالة الجزائر : حمام ملوان - حمام ريغة .

واما بعمالة وهران فيوجد : حمام سيدي علي بن ايوب - حمام سيدي آيت حمام بو حجر - حمام المليكة - حمام بو غرارة - واشهرها حمام بو حنيفية .

مناخ اقاليم التل

للساحل الجزائري كله طقس كثير الاعتدال . هو طقس بلاد البحر المتوسط بصفة عامة . يتصل بنسيم البحر المنعش . فيكون خفيف الصيف . لطيف الشتاء ، مع رطوبة .

وهذا الاعتدال في المناخ يظهر في القسم الشرقي من الساحل الجزائري ، فيما بين القالة ومدينة الجزائر ، اكثر مما يظهر في القسم الغربي منه ، ما بين مدينة الجزائر والقطر المغربي ، اذ تغلب على هذا القسم الحرارة ، لانه يتأثر بطقس البلاد الداخلية ، اكثر مما يتأثر بنسيم البحر .

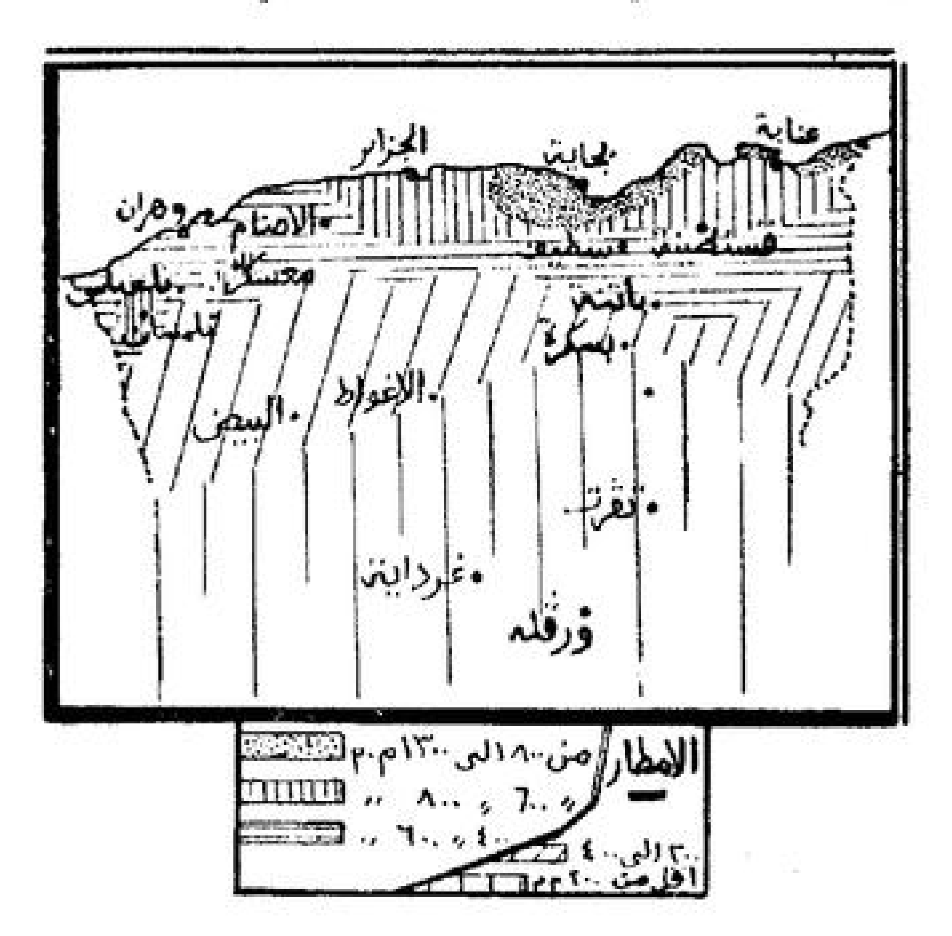
والسهول الداخلية هي اكثر حرارة واكثر جفافا . فدرجة الحرارة تبلغ في سهول «شلف» مثلا ٥٠ درجة . اما الجبال المرتفعة التي تتصل بالكثير من الامطار والثلوج . وتتصل كذلك على بعد برياح البحر ، فهواؤها صاف ، جاف ، ومناخها معتدل . واليك نموذجا من مقياس المناخ في نقط مختلفة من اقاليم التل

البلدة	ارتفاعها	درجة جانفي	درجة يولية	المعدل	كمية الامطار بها
القالة	٠ مترا	١١	٢٥	١٨ درجة	٨٠ سنتمترا
قالمة	٢٨٠ مترا	٩	٢٧	١٧ درجة	٥٤ سنتمترا
المدية	٩٢٠ مترا	٧	٢٦	١٥ درجة	٨٥ سنتمترا
الجزائر	٠ مترا	١٢	٢٥	١٨ درجة	٧٤ سنتمترا
وهران	٠ مترا	١٠	٢٥	١٧ درجة	٥٥ سنتمترا
تلمسان	٨٢٩ مترا	٨	٢٥	١٦ درجة	٥٤ سنتمترا

اما البلاد الجبلية والمرتفعة ، القريبة من اقليم النجود ، فهي متاثرة بطقس هذا الاقليم . فالماء يتجمد مثلا في مدينة قسنطينة اياما كل سنة . وفي مدينة سطيف ينحط المقياس تحت الصفر زمن الشتاء ، بينما ترتفع الثلوج المتراكمة أكثر من متر فوق اديم الارض .

الامطار في اقاليم التل

القطر الجزائري ، كقطر المغرب العربي باسره ، يعيش عالة على المطر ، فالمطر وحده هو مادة الحياة في قطرنا هذا ، لذلك كان علينا ان نعني عناية خاصة بدرس نظام المطر وكمياته في مختلف جهات القطر الجزائري .



في اقاليم التل توجد ثلاث من المناطق من حيث كمية الامطار :

المنطقة الاولى

تتلقى أكثر من ٨٠٠ مليمترا سنويا من المياه فهي لذلك أكثر جهات القطر مطرا . وهذه المنطقة السعيدة تبتدىء عند الحد التونسي وتنتهي غربا عند مدينة دلس ، ثم تنحدر صوب مدينة مليانة ، وتنتهي جنوب جبال : بابور وجرجرة والبليدة . واليك بيانا عن اهم مناطق الغيث بهذه الجهة :

في مدينة مليانة . يكون معدل المطر سنويا ٨٥٧ مليمترا

وفي	»	جيجل	»	»	» ١٠٠٧	»
وفي	»	بجاية	»	»	» ١٠٣٦	»
وفي	»	اربعاء بني راتن (الجرجرة)			» ١٠٣٦	»

المنطقة الثانية

ينزل فيها المطر دون ذلك ، فمعدله سنويا ما بين ٦٠٠ و ٨٠٠ مليمترا . فهذه المنطقة تشمل الساحل الجزائري من دلس الى تنس ، وتشمل ناحيتي المدية وتابلاط ، وجهات قالمة وسوق اهراس ، وتنتهي عند خط يمر من مليانة الى المدية ثم يتجه الى البويرة واقبو ، وفج مزالة ، وقسنطينة ، وسوق اهراس .

ويلتحق بهذه المنطقة في الجهة الغربية بعض جبال الونشريس ، وتلمسان . واليك بيانا عن اهم النقط في هذه المنطقة

في مدينة الجزائر يكون معدل المطر سنويا ٧٢٨ مليمترا

في	»	تلمسان	»	»	» ٦٧١	»
في	»	تيارت	»	»	» ٦٦٧	»

المنطقة الثالثة

هي اقل مناطق التل مطرا ، ولا تصل الا بما يتراوح بين ٤٠٠ و ٦٠٠ ملم لذلك كانت اقل جهات الاقليم التلي من ناحية المطر . فهذه المنطقة تشمل الساحل الجزائري من مدينة تنس الى حدود المغرب الاقصى والقسم الأكبر من جبال

الونشريس ، وسهول بني سليمـان وعريب ، وينتهي هذا القسم عند خـط يمر من مداوروش الى ام البواقي ، وعين مليلة ، والعلمـة (سانت ارنـو) وبرج بو عريرج وقصر البخاري ، وفيالار ، وسيدو ، ولالامغنية ، الى الحـد المغربي .

فامطار هذه المنطقة تبلغ مثلا :

في الغزوات (نمور)	ما يعادل	سنويا	٤٧٩	مليمترا
في تنس	»	»	٥٠١	»
في سيدي بلعباس	»	»	٤١٥	»
في الاصنام	»	»	٤٢٤	»
في سطيف	»	»	٤٦١	»
في قسنطينة	»	»	٥٨٩	»

نظــام المطر

قلما تنزل الامطار بالقطر الجزائري فيمـا بين شهري ماية وسبتـامبر ؛ ولا يتجاوز تسكابها اربع او خمس مرات على الاكثر في تلك المدة فان نزلت فلا تدوم الا ساعات قليلة ؛ اما من شهر اكتوبر الى شهر ماية ؛ فالامطار تـكون عادة على النسبة التي رابنا آنفا ، ويدوم تهطالها احيانا الاربعة او الخمسة ايام متوالية دون انقطاع ثم يعقب كل فترة صحو بديع يدوم نحو النصف شهر .

الثلج في اقــليم التل

الثلج ينزل سنويا في المناطق الساحلية عند ما ترتفـع الارض فوق الستمائة متـر عن سطح البحر ، ويكون نزوله نحو الخمس مرات في السنة .

اما الجهات التي ترتفع الى ١٢٠٠ مترا فالثلوج تتهاطل عليها نحو ١٥ مرة في العام ، واما جهات الجرجرة المرتفعة وقممها العالية فان الثلوج تصاحبها باستمرار من شهر نوفامبر الى شهر ماية من كل سنة ثم تاخذ في الذوبان تحـت اشعـة شمـس الربيع فتسيل في الاودية

الغابات في اقليم التل

الغابات قليلة مع الأسف في القطر الجزائري بحيث لا تتجاوز مساحتها ثلاثة ملايين من الهكتارات ، بينما حاجة القطر أكيدة لنحو ٧ ملايين هكتارا ، لكن الغابات الموجودة بديعة الحسن رائعة الجمال . واغلب غابات قطر الجزائر موجودة باقليم التل . كغابات القرو (Chêne) والصنوبر (Pin) والفرنان او البرش (Chêne liège) ببلاد الخرجيرة ، وغابات الارز (Cédre) الشهيرة في جبال الونشريس . فغابة ثنية الحد هذه تعتبر حق من اجمل غابات الدنيا . وتليها في الجمال غابات تعزازقة وسوق اهراس .

وكلما ارتفعت الجبال وجدت عليها انواع الاشجار الباسقة التي تنبت في البلاد الباردة . اما في اسفل هاتيك الجبال فتجد اشجار البلاد الحارة ، واهمها الزيتونة المباركة (وسيأتيك احصاؤها ومساحتها في القسم الفلاحي) كما تجد أنواع الصنوبر الحلبي (Pin D'Alep) المرتفعة البديعة في جهات الونشريس وجبال البيان والحضنة



مصحة بني مسوس

فاغنى واثرى الجهات الجزائرية باقليم التل من حيث الغابات . هي المنطقة التي تمتد من ساحل البحر عند الجزائر حتى الحد التونسي . ويحدها جنوبا خط يمر بسوق اهراس وقسنطينة وبرج بو عريرج وقصر البخاري وتيارت

الفصل الرابع - اقليم النجود او الهضاب المرتفعة

هيئة النجود

هذه الارض المرتفعة التي تحتل كامل الوسط الجزائري ، تقع ما بين الاطلسين : الاطلس التلي شمالا ، والاطلس الصحراوي جنوبا . ولهذه النجود شكل مستطيل مثلث هكذا : < يبتدىء عند مدينة العين البيضاء بعمالة قسنطينة . ثم يسير ضلعه الاعلى نحو الحد المغربي جنوب جبال تلمسان بينما يسير ضلعه الاسفل نحو الحد المغربي كذلك . فيبلغه شمال جبال القصور وتكون المسافة بين الضلعين حينئذ ٢٤٠ كيلومترا .



ارض النجود

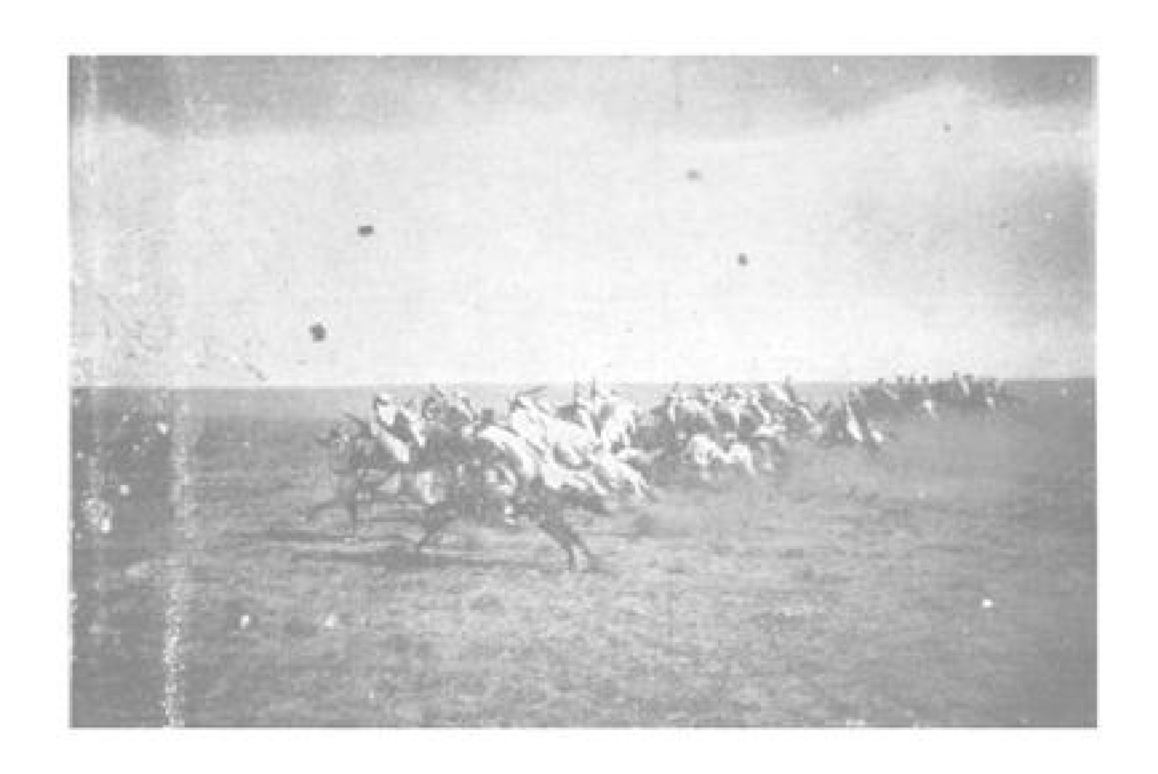
يتغير شكل القطر الجزائري تغيرا تاما اذا ما انت انحدرت من بلاد التل الى اقاليم الهضاب المرتفعة . فانك تجد نفسك ها هنا في منبسط من الارض كانه السهل الفسيح الذي ليست له نهاية . تقطعه احيانا بعض المرتفعات العديمة الاهمية كانما هي جزيرات نائتة خرجت من بطن الارض ، ولقد امتازت هذه النجود بفقرها وخلوها تقريبا من السكان ؛ وذلك لان ارضها الصخرية التي لا تعلوها الا طبقة رقيقة من الرمال لا تسمح بحياة جماعات بشرية فيها بصفة مستمرة . فلا تجد بعض المدن والقرى والمراكز الا بعد اجتياز المسافات الشاسعة الطويلة ؛ حيث يجد الناس بعض الآبار والعيون او الاودية التي تسمح لهم ولماشيتهم بالاستقرار .

يقول الباحثون في علم « الجيولوجيا » او طبقات الارض . انه توجد تحت هذه الهضاب كميات هائلة من الماء تسربت اليها من الشطوط واستقرت تحت الارض . بل قد باشروا فعلا حفر نوع من الآبار الارتوازية الفوارة . وتحصلوا على نتائج ذات اهمية تبشر بمستقبل سعيد . لكن النظام الاستعماري المخيم على القطر الجزائري قد حال حتى يومنا هذا . دون صرف المبالغ اللازمة التي تعيد الحياة لهذه الارض البور ؛ وما ذلك الا لانها ليست من الاراضي الاستعمارية العظيمة التي بذلت في سبيلها الجهود الطائلة والمبالغ الجسيمة في اقليم التل .

فالاعراب في اقليم النجود يعيشون عيش ضنك وتقتير . ويكاد يكون موردهم الوحيد هو اقتلاع نبات «الحلفاء» الذي تجود به الارض هنالك بصفة طبيعية لا دخل ليد الانسان فيها . فالشركات الاجنبية تبتاع منهم بواسطة وكلائها هذه الحلفاء بابخس الاثمان . ثم ترسل بها للمعامل الاوروبية .

المياه باقليم النجود

هذه النجود او الهضاب المرتفعة قليلة الامطار ، فهي لا تتصل من المزن الا بما يعادل ٢٠٠ الى ٤٠٠ مليمترا في السنة . واليك اهم النقط في مختلف هذه الجهة . ومقدار ما تتصل بها



سباق خيل في النجود

في اعالي نهر الشلف ، ينزل المطـر على معدل ٤٠٠ م، مليترا سنويا
وفي الجلفة " " ٢٨٠ "
وفي العريشة " " ٢٦٣ "
وفي عين الصفراء " " ٢٣٢ "

فهذه المياه القليلة التي يجود بها الغيث ، لا تستطيع اختراق الارض الصخرية فهي تسيل فوق سطحها بصفة اودية لا عمق لها ، ثم تصب في السباخ ، لكي تتبخر من بعد ، ولا ينتفع بها الانسان

ولقد كان من المعقول الميسور ان تحفـر في اغلب جهـات النجود صهاريـج عظيمة تتجمع فيها مياه الامطار والاودية، ويعمل لها ما يقيها من التبخر تحت لواعج الشمس حتى تستعمل زمن الصيف او سنوات الجفاف ، لكن الميزانية الجزائرية كانت تضيق دائما عن بذل اي شيء في سبيل هذه المشاريع وويل لامة لا يحكمهـا الصالحون من بنيها .

الاودية في اقليم النجود

اهم ما يخترق هذه الجهة هو نهر الشلف حيث انه كما رأينا سالفا ينبع من جبال الجنوب ثم ينصب في البحر المتوسط بعد ان يخترق اقليمي النجود والتل وتجد بعد ذلك من الاودية : « وادي الجلفة » وهو ينصب في زاغز الغربي واودية : « بريكة » و « القصب » و « شلال » و « الشعير » . وهي تنصب في شط الحضنة ثم وادي « شمورة » وهو يغيب في سبخة الجندلي . واخيرا وادي « ولمان » و « وادي قائد السوار » وهما ينصبان في بحيرة الطرف .

الثلوج

ارض الهضاب المرتفعة هذه ، تعلو سطح البحر نحو الثمانمائة متراً . وتصل احيانا الى الالف . فالثلوج تتهاطل فوق اديمها فيما بين شهري ديسامبر وفيفري كل سنة . وتصحب هذه الثلوج رياح قاسية شديدة البرودة . ثم تسيل تلك الثلوج على وجه الارض ماء ، فتغذي الاودية السالفة الذكر .

المناخ

اما المناخ في اقليم الهضاب المرتفعة او النجود فهو مناخ شديد الاختلاف ، كثير التباين بين الفصول ، وبين الليل والنهار . فان كانت حرارة النهار تراوح حسب الفصول بين ١٠ و ٣٥ درجة ، او اكثر ، فان القياس ينزل زمن الشتاء الى درجة ٥ تحت الصفر . وذلك فيما عدا الجهات الجبلية . اما النواحي المنخفضة من جهة الحضنة ، فطقسها شديد الحرارة زمن المصيف ، الا ان شتاءها لين لطيف .

المراعي

اذا نحن استثنينا نبات الحلفاء الذي كاد يغمر كامل اقليم النجود ، وخاصة ناحيته الغربية المتسعة ، واذا استثنينا بعض الجهات القليلة التي امكنت بها الزراعة وهي عديمة الاهمية ، فان ارض الهضاب المرتفعة هذه ذات نفع عظيم لسكان الصحراء والجنوب ، حيث انه لا تكاد تنتهي الثلوج ، وتبدو نسمات الربيع حتى

تكتسي ارض النجود كلها حلة بديعة من الكلا الضعيف ، تخللها زهور زاهية ، مختلفة الالوان بين صفراء وحمراء وبيضاء وبنفسجية ، فيغدو النجد كله كانما هو زربية سندسية مبثوثة ، قد بسطتها يد الله التي اتقنت كل شيء صنعا . ويكون الماء لا يزال متجمعا في بعض المنخفضات والاودية ، فيصعد رعاة الغنم من عرب الصحراء نحو هذه النجود لرعي اغنامهم ، وتصحبهم عائلات كثيرة في قوافل عديدة تمتطي صهوات الابل . ويقضون هنالك زمن الربيع والصيف ، وشيئا من الخريف . حتى اذا ما اقترب فصل الشتاء عادوا ادراجهم الى الصحراء ، فمن هذه الناحية تعتبر النجود او الهضاب الرفيعة نعمة من نعم الله على القطر الجزائري ، حيث ان تربية الماشية كانت من اعظم ثروات العرب بهذا القطر .

ثم ان ذلك الكلا لا يلبث قليلا حتى يجف ، ويصلح في حالته هذه غذاء للانعام ويدعى « الهشر » .

اما اذا ما وقع جفاف في النجود ، ولم تكتس الارض هنالك حلتها الحيوية فهنالك تحل بالماشية الجزائرية النكبة الدهماء . ويخسر العرب مورد حياتهم الوحيد ، لانهم ان وجدوا سنوات الجفاف شيئا من الاعشاب والكلا بالنجود ، فانهم لا يجدون شيئا من الماء ، فتهلك الملايين من الغنم . ولقد كان من المستطاع اتقاء هذه الكوارث الدورية ، بالقيام بما يلزم لحفظ الماء واستعماله في الوقت المناسب ولعل ذلك يكون في مستقبل الايام ، اذا اتيح للامة ان يكون لها من النواب ضمن المجالس الجزائرية من يدرك حقيقة مصالحها ويناضل عنها النضال المحمود .

السباخ والشطوط

في الهضاب المرتفعة الجزائرية تجد منخفضات من الارض منبثة هنا وهناك . وفي هذه المنخفضات توجد بحيرات تدعى احيانا : الشط . وتدعى احيانا « الزاغز » فهذه البحيرات تتلقى كما اسلفنا مياه الاودية الداخلية ؛ ثم هي تتجه على خط يكاد يكون مستقيما من الشرق الى الغرب . واهمها :

اولا ـ (شط الطرف) وهو صغير . يقع جنوب العين البيضاء وام البواقي .

ثانيا ـ (شط البيضاء) : وهو صغير ايضا . يقع جنوب تاجنانت .

ثالثا ـ (الحضنة) : وهو يرتفع ٤٠٠ متراً عن سطح البحر . وطوله ٧٠ كيلومتراً . وعرضه يتراوح بين ١٠ و ٢٥ كيلو متراً . ويقع جنوب مسيلة .

رابعا ـ (زاغز الشرقي) : وموقعه ما بين مدينة بو سعادة . ومركز قلتة السطل . ويرتفع ٨٤٠ متراً عن سطح البحر .

خامسا ـ (زاغز الغربي) : ويقع ما بين مركز حاسي بحبح وقرية طاقين .



هودج يخترق اقليم الجود

سادسا ـ (الشط الشرقي) : وهو اعظم السباخ المالحة الجزائرية . يرتفع ١٠٠٠ متر عن سطح البحر . وطوله ١٥٠ كيلو متراً . وعرضه يتراوح بين ١٠ و ٢٥ كيلومترا ويقع جنوب جبال سعيدة وجبال الضاية .

سابعا ـ (الشط الغربي) : ويدعى ايضا شط هميان . ويقع على حدود المغرب الاقصى . طوله ٤٠ كيلو متراً . ويتراوح عرضه بين ٨ و ٢٠ كيلو متراً .

صفة الشطوط

هذه الشطوط والسباخ كلها قليلة العمق . واغلبها يجف تماما زمن المصيف . لا شط الحضنة . وشط الطرق . فاذا ما جفت هذه السباخ اضحت تؤلف طبقة

كثيفة من الملح المتجمد . فتقدر كمية الملح الموجود بزاغز الشرقي مثلا بنحو ٣٣٠ مليون طن . ويمكن للسابلة والقوافل اجتياز الشطوط آمنة فوق هذا الملح . ثم ان الماء لا يغطي زمن الشتاء كامل مساحة الشطوط . فاقواز الرمل ترتفع وسطها بصفة مستمرة ، ويمكن للقوافل ان تشق طريقها بسهولة فيها .

جبـال الاطلـس الصحـراوي

هذه الجبال الشاهقة العظيمة التي هي امتداد لجبال الاطلس الكبير المغربي والتي تستمر حتى اواسط المملكة التونسية ، هي الحد الطبيعي الفاصل بين اقليمي النجود والصحراء ، بالقطر الجزائري .

كل مظاهر الحياة تتغير في هذه المنطقة ، فتخالف حياة النجود في الشمال ، وحياة الصحراء في الجنوب . وكأن الله سبحانه وتعالى قد اقام هـذه الجبال المنيعة سـدا يحول دون تسرب رمـال الصحراء ، ورياح السموم ، نحو النجود واقليم التل . ثم ان سلسلة الاطلس الصحراوي اكثر تواصلا وانسجاما من جبال الاطلس التلي الشمالي . اما مجاري الاودية في الاطلس الصحراوي فهـي فسيحة واسعة ، تكون حواليها سهول خصبة يبلغ عرضها احيانا ١٥٠ كيلومترا .

وتنمو فيها كل اشجار وثمرات ونبات التل . ولندرس الآن ببسط هذه الجبال حسب ترتيبها من الشرق الى الغرب .

اولها — « جبال تبسة » : تمتد من الحد التونسي الى بلدة « شريعة » وبلغ قصى ارتفاعها جنوب مدينة تبسة ١٧١٤ مترا .

ثانيها — « جبال النمامشة » : تقع مـا بين جبـال تبسة ، وجبـال اوراس . وتشرف على ناحية الشطوط الجنوبية الكبرى . وتبلغ قمة جبـال العنق في اقصـى شرقها ١٦٥٦ مترا .

ثالثها — « جبال اوراس » : وهي قلعة منيعة هـائلة ، كأنما هـي امة مستقلة بنفسها . تشمل طائفة من الجبال الباسقة الشاهقة ذات الروعة والجمـال . مثل جبل عيدل . وجبل احمر خدو . وجبل كاف المحمل ؛ وتتخلل هذه الجبال اودية عميقة

ذات غروس ومـزارع وبساتين ، واشجـار جمعت من كل زوجين اثنين ؛ فبينما انت ترى في جنوب هذه الجبال الواحات الحلابة ذات النخيل والافنان ، تجد اثناء صعودك ، الزيتونة المباركة واشجار اللوز والتين ، واذا ما ازددت صعودا وجدت الاشجار المثمرة من خوخ ومشمش وحب الملوك وما اليها . واذا ما بلغت في الارتفاع ١٤٠٠ مترا وجدت غابات الفرنان (البهش) . هذا زيادة عما يتخلل كل ذلك من بساتين يانعة ورياض كانها جنة في الارض تجري من تحتها الانهار .

وجبال اوراس هذه موطن فرقة عنيدة من كرام البربر تـدعى « الشاوية » وهم قوم جاوروا كل امة استولت على هذا القطر ، ومر عليهم كل احتـلال ، فلم ينل منهم اي منال . شأنهم في ذلك شأن بربر جبال الجرجرة في الشمال . وقد اخذوا عن العرب لغتهم ، واصبحوا من امتن المسلمين ايمانا . لكن اعتزازهم بشاويتهم قد بقي مضرب الامثال ، ويكفيك ان جبالهم هذه كانت موطن الكاهنة ، ومعقل دفاعها

ثم ان جبال اوراس هـذه تكاد تكون نقطة اتصال بين (جبـال الحضنة) وبين جبـال الجنوب واعلى قمة في جبـال اوراس هـذه هي « قـمة الشلية » التي ترتفع ٢٣٣١ مترا ، وهي اعلى نقطة في القطر الجزائري .

ولقد كانت هذه الجبال فيما مضى ذات عمران عظيم ، جاورها الرومانيون لخصبها ووفرة مياهها ، وكثرة تجارتها ؛ واقاموا حولها من المدائن مثل : تيمقاد ، ولمبيز ، التي لا تزال اثارها تدل على عظمتها المدهشة ، لكن الزمان ذهب بتيمقاد ولمبيز ، ولم يبق بهمـا الا الخرائب والآثار ، ولا تزال القرية الجبلية البربرية على حالها ، كما كانت منذ آلاف السنوات .

رابعها — « جبال الزيبان » : وهي قليلة الارتفاع ، ليست بذات خصب ولا عمران ، بل كانما هي في وسط الاطلس الصحراوي ، ثغرة سمحت لصحراء الجنوب بالتسرب نحو الشمال .

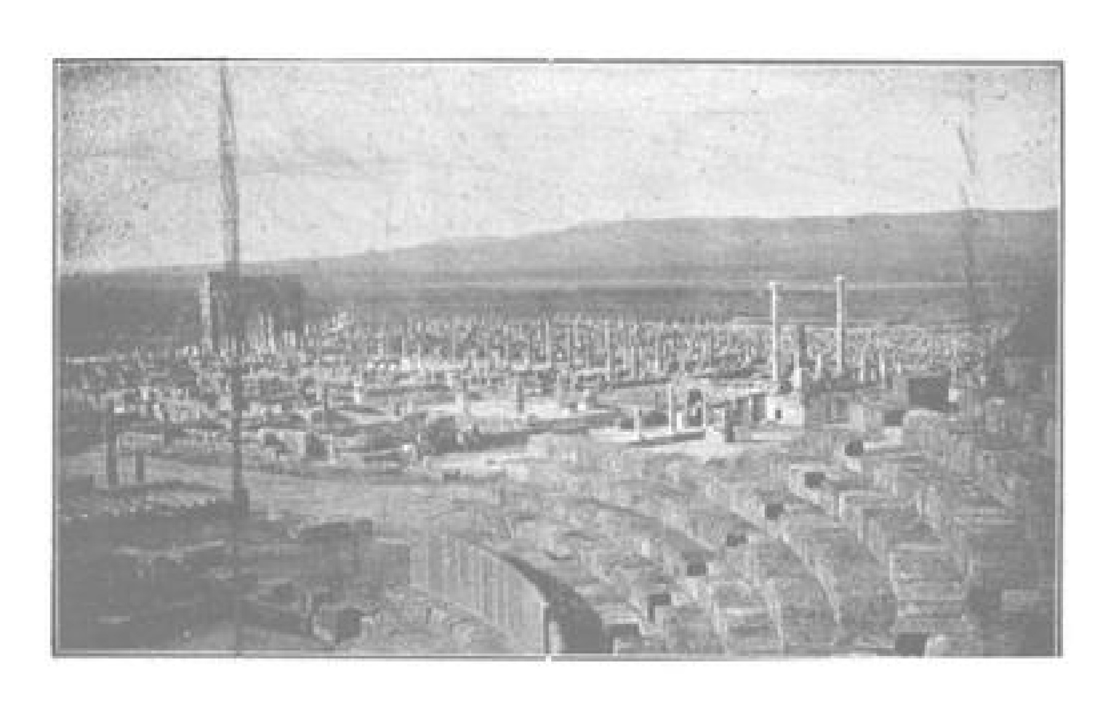
خامسها — « جبال اولاد نائل » وتدعى جبال الصحاري ، وجبال بو فايل » واقصى ارتفاعها ١٥٣٠ مترا ، ويبتدىء بها الخصب ، وتظهر عليها علائم الحياة .

سادسها — « جبال عمور » : وتكاد تكون جنة يانعة : مياه دافقة ، وخضرة

مستمرة . وخصب مثمر . وكل ذلك يتناقض مع مظاهر الموت والخراب شمالها (النجود) وجنوبها (رمال الصحراء) . واهم هذه الجبال : جبل سيدي عقبة الذي يرتفع ١٧٠٧ امتار . وجبل الطويلة المرتفع ١٩٧١ مترا . وجبل بو بركة وهو اعلاها . وارتفاعه ١٩٩٥ مترا .

سابعها : « جبال القصور » : وهي تلي من الشرق الى الغرب جبال عمور وليست جبال القصور هذه متوحدة التوجه . ولا متوازية الموقع . تخترقها سكة حديد بشار والقنادسة . واعلى قمة فيها تبلغ ٢١٦٣ مترا . تقع شمال قرية جنان بورزق . مشرفة على القطر المغربي . وسكان هذه الجبال كلها من كرام قبائل العرب . ومن اكثرهم محافظة على عوائد العروبة وتقاليدها ولهجاتها .

بهذه الجبال ينتهي اقليم النجود او الهضاب المرتفعة . ويبتدىء اقليم الصحراء وهو ثالث اقاليم القطر الجزائري .



مدينة تيمقاد الاثرية



بقايا هيكل الرومان « بتبسة »

الفصل الخامس ـ اقليم الصحراء

تمتد الصحراء الجزائرية ، فيما بين الحدين التونسي والمغربي ، جنوب جبال الاطلس الصحراوي الآنفة الذكر .

ولقد يخيل اليك ان الصحراء منبسط فسيح من الارض ، لايدرك البصر مداه . انما الصحراء على غير ذلك . واليك البيان .

صفة الصحراء

الصحراء الجزائرية هضبة هائلة ، اذ هي منذ انحدار جبال الاطلس ، تأخذ في الارتفاع بصفة تدريجية ؛ حتى تبلغ نجد « الهقار » ويكون ارتفاعها حينئذ ١٩٠٠ مترا عن سطح البحر ، ثم ان الصحراء على قسمين : قسم صخري حجري تدعى « الحمادة » وهي عبارة عن صخور صلدة محترقة ، يتبع بعضها بعضا على مسافات شاسعة جدا ، هي بلاد الموت والغم والكمد ، لا توجد فيها حياة . ولا يكاد ترى فيها نباتا او حيوانا ، وقسم رملي يدعى « العرق » وهو اقل رهبة واكثر

رحة من القسم السالف . لان الرطوبة السفلى تحت الرمال تسمح لبعض الاعشاب بالنمو ، فتكون نعم الغذاء للابل . وحوالي « العروق » هـذه تجـد دائمـا الآبار العذبة ، يغذيها ما يتسرب اليها من مياه تجري مختفية تحت الرمال .

ثم ان « الواحات » البديعة المدهشة تتخلل هـاتيك الاصقاع الرملية الشاسعة الاطراف . فتكسب الصحراء روعة وجلالا لا نظير لهما . وهذه الواحات العديدة هي موطن العروبة الصـافية بالقطر الجـزائري ، ومصدر ثروة من اهم ثرواتنـا الوطنية : التمر ، والصوف وما ينتج منها .

المـنـاخ

طقس الصحراء يختلف اختلافا عظيما بين الليل والنهار ، وهو طقس حار جاف . تبلغ حرارته في النهار اثناء المصيف ٥٠ درجة ؛ بل تصعد درجات المقياس داخل « العروق » الكبرى الى درجة ٧٠ . اما الليالي فتختلف عن ذلك اختلافـا عظيما ، فينزل المقياس الى درجات منحطة وينحدر الى ٦ تحت الصفر في ليالي الشتاء

الامطار في الصحراء

لا ينسكب المطر باقليم الصحراء الا نادرا : ولقد تمر السنتان والثلاثة اعـوام دون ان ينزل الغيث هنالك ، فاذا ما جـادت السماء بمائها نزلت الامطـار في هيئة زوابع قوية عنيفة تملأ في ساعات قليلة مجاري الاودية الجافة . وتحدث في الغـالب فيضانا خطرا ، لان العرب لا يقطنون فيما عدا الواحات الا المنخفضات ، ينصبون بها خيامهم ويجمعون بها مواشيهم ارتيادا لما يكون فيها من ماء قليل ، فان فاضت الاودية بقوة جرفت الكثير من ماشيتهم ومتاعهم فاتلفتها .

واذا ما امطرت السماء ، اكتست ارض الصحـراء بسرعة حلة سنـدسية بديعة من الاعشاب الخضراء تنمو سريعا تساعدها على ذلك حرارة الطقس ، فتبلغ الاعشاب أشدها في نحو الشهر ، ثم تجف تحت اشعة الشمس .

اودية اقليم الصحراء

لكن الله سبحانه وتعالى قد بعث للصحراء حيـاتها ، تندفع نحوها من جبـال

الاطلس الصحراوي. فمن سفح هاتيك الجبال الشاهقة تنحدر المياه فتسير أودية ثم تختفي بسرعة تحت الرمال، وفي ذلك حكمة الاهية : لان اختفاء مياه الاودية تحت الرمال يقيها شر التبخر تحت وهج الشمس، فتظهر تلك الاودية في نقطة معينــة، وتنشأ حــولها الواحة او الواحات العديدة ؛ ثم تختفي من جديد تحت الرمال ؛ وتسير هكذا حتى تظهر في جهة اخرى وتنشأ حولها واحات اخرى .

ولنلق الآن نظرة حــول هذه الاودية التــي هي مصدر خيرات الصحــراء وبركتها وحياتها : نجد في اول الامــر تلك الاودية في جهة الشرق، تنحــدر من جبال اوراس فتتكون حولها الحياة، ويزدهر بها الاقليم، وهي :

اولا – وادي العرب – وثانيا – وادي الابيض – وثالثا – وادي عبدي – ورابعا وادي القنطرة – وخامسا وادي بسكرة .

فهذه الاودية التي تضيع من سوء الحظ في شط (ملغيغ) هي التي تكون ذلك العمران العظيم في الزيبان، ما بين خنقة سيدي ناجي شرقا، وطولقة غربا، ولو ان مياه تلك الاودية صينت بسدود، وبذلت المبالغ الكافية للاحتفاظ بهــا، لاصبحت مورد حياة في الصحراء الشرقية يتغير بها وجه هذا الاقليم .

ثم اننا نجد بعد ذلك تلك الاودية الاخرى التي تخترق الصحراء واهمها :

اولا – وادي اريغ، وهو ينحــدر من هضبة الصحراء نحــو شط ملغيغ، فتكون حواليه واحات تقرت، وتماسين، ثم جامعة، وغيرها من بدائع الواحــات الجزائرية .

ثانيا – « وادي ايغــارغار »، الذي هو اصل وادي اريغ الآنف الــذكر، ويأتي بالماء من هضبة الهقار .

ثالثا – « وادي سوف » الذي تكونت حوله مجموعة مباركة من ابدع واجمل واحات القطر الجزائري، اهمها : الواد، وقمار، وكوينين، وهي من اكبر مراكز العلم والعروبة بهذا القطر الى جانب واحات الزيبان الشهيرة، وتصان واحات سوف بجهود عظيمة هائلة ضد غارات الرمال .

رابعا – « وادي جدي » ينبع جنوب مدينة افلو من جبال عمور، ويسير

نحو الزيبان . وهو مصدر حياة الاغواط . واولاد جلال ، وغيرها من الواحات البهية الجميلة . ويحمل هذا الوادي في اول امره اسم « وادي مزي » .

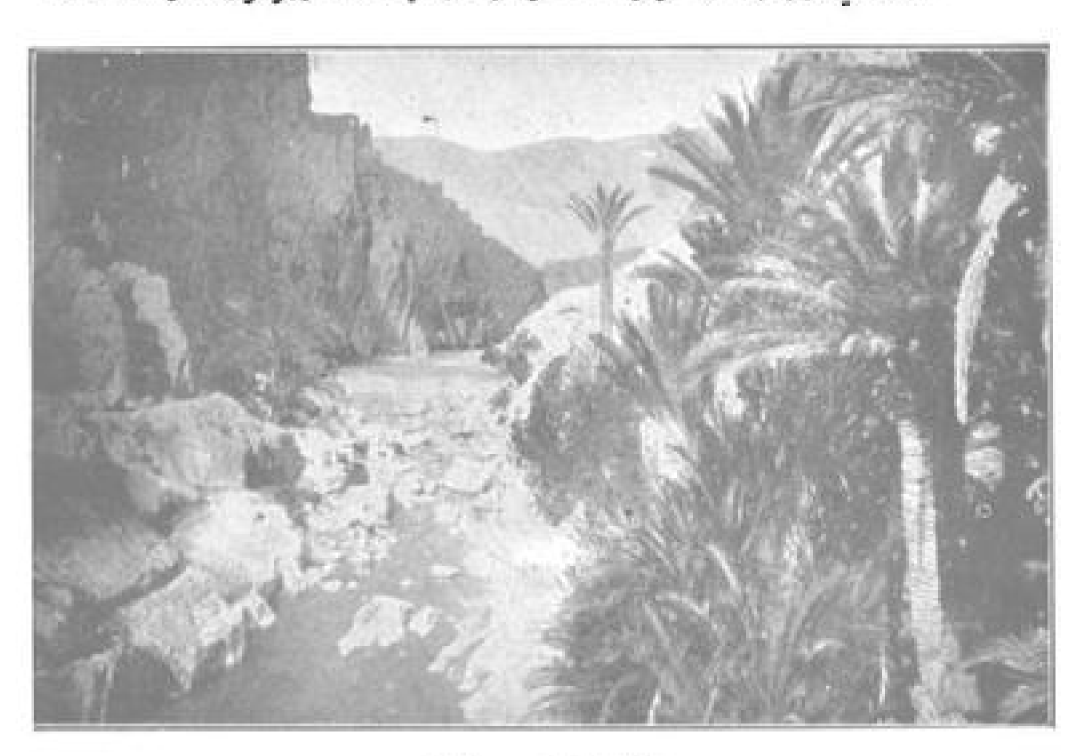
خامسا — « اودية بلاد الشبكة » موطن اخواننا الميزابيين ، الذين هم من كرام البربر واكثر الناس ايمانا واصلبهم في العربية عودا .

وتشمل هذه الشبكة :

١) وادي زكرير : وقد اقيمت عليه مدينة القرارة .

٢) وادي النساء : وحواليه تيلي ،وتيلغمت .

٣) وادي ميزاب : وحواليه : غرداية ،ومليكة ، وبونورة . والعطف ،



الواحة والوادي بالقنطرة

وبني يزقن واخيرا في ناحيته الشرقية : زلفانة ، وانقوسة شمالي ورقلة

وهذه الاودية الثلاثة تنتهي عند بحيرة تكتنفها الرمال شمال ورقلة .

سادسا — « وادي زرقون » ينحدر من جبال عمور في خط عمودي نحو الجنوب .

سابعا — « وادي سيقور » ينحدر مثل السالف . ومواز ياله

ثامنا — « وادي الاجرف »

تاسعا — « وادي الملاح » وهذان الواديان ينحدران من جبال القصور ، ثم يلتقيان في مجرى واحد بالجنوب .

عاشرا — « وادي الناموس » ويسقي مدينة وواحة عين الصفراء .

حادي عشر — « وادي زوزفانة »

ثاني عشر — « وادي بشار » وهذان الواديان يسقيان الواحات الجميلة في اقصى الغرب : الفقيق ، وبني ونيف ، وبشار .

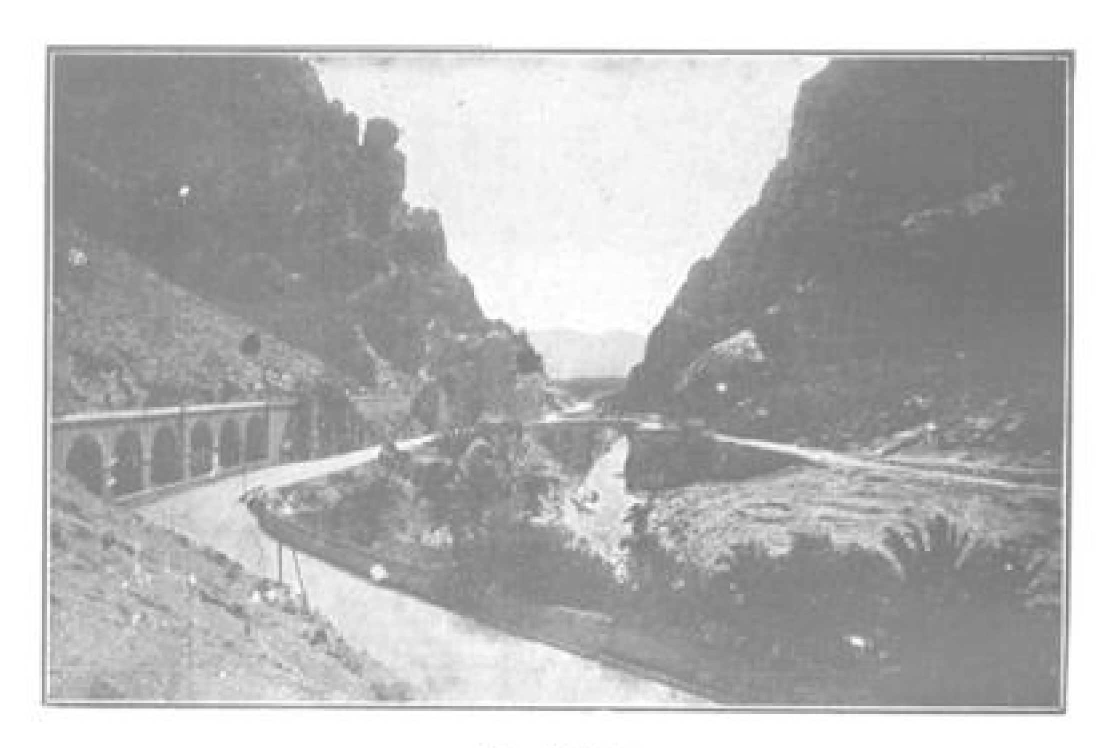
والملاحظ هو ان اودية اقليم الصحراء هي في الشرق والجنوب ، اكثر حياة وعمرانا وازدهارا منها في ناحية الغرب .

الواحات الصحراوية

خلال الصحراء المترامية الاطراف ، وبعد اجتياز مسافات كلها بيد وقفار تجد منخفضات من الارض تظهر فيها الاودية السالفة الذكر ، او تكون على مقربة من سطح الارض بحيث يمكن استعمالها والانتفاع بمياهها ، فهنالك تتكون الواحات البديعة التي تنبت في الصحراء كما ينبت الامل وسط اليأس والقنوط . وتجتمع في الواحات وحواليها جموع السكان في مدن عامرة وقرى ءاهلة . فترى هنالك غابات كثيفة من النخل ذات الافنان ، التي ترتفع خضراء زاهية تحت السماء الزرقاء الصافية الاديم ، تمطرها الشمس اشعة ذهبية وهاجة ، ومـا بين هاتيك النخيل نرى كل نوع من الاشجار المثمرة والفواكه الطيبة والخضروات المختلفة . اذ حيثما اجتمع الماء والطقس الحار الجاف ، نما النبات المختلف الانواع بصفة مدهشة ووجدت السائمة والحيوانات الداجنة مرتعا خصبا .

اكبر الواحات الجزائرية واشهرها

١ — « واحة بو سعادة » : وهي اولى الواحات في ناحية الشمال ، تقع مـا بين شط الحضنة وجبال اولاد نايل .



مع قنطرة [illegible]

٢ — «واحات الزيبان»: الغنية الثرية. وفيها بسكرة التي ضربت بجمالها الامثال وسيدي عقبة. وطولقة. ولبشانة. واولاد جلال.

٣ — «واحات وادي اريغ»: جنوب الزيبان. ومن اهمها: جامعة؛ ووغلانة والمقرين؛ وتقرت ذات الشهرة الذائعة؛ وتماسين.

٤ — «واحات وادي سوف». وتقع شرقي الواحات الآنفة الذكر ومن اهمها: قمار. والواد. وكوينين. والزقم.

٥ — «واحة ورقلة» او بني وارجلان. وهي آخر واحات الجزائر الجنوبية قبل الهقار.

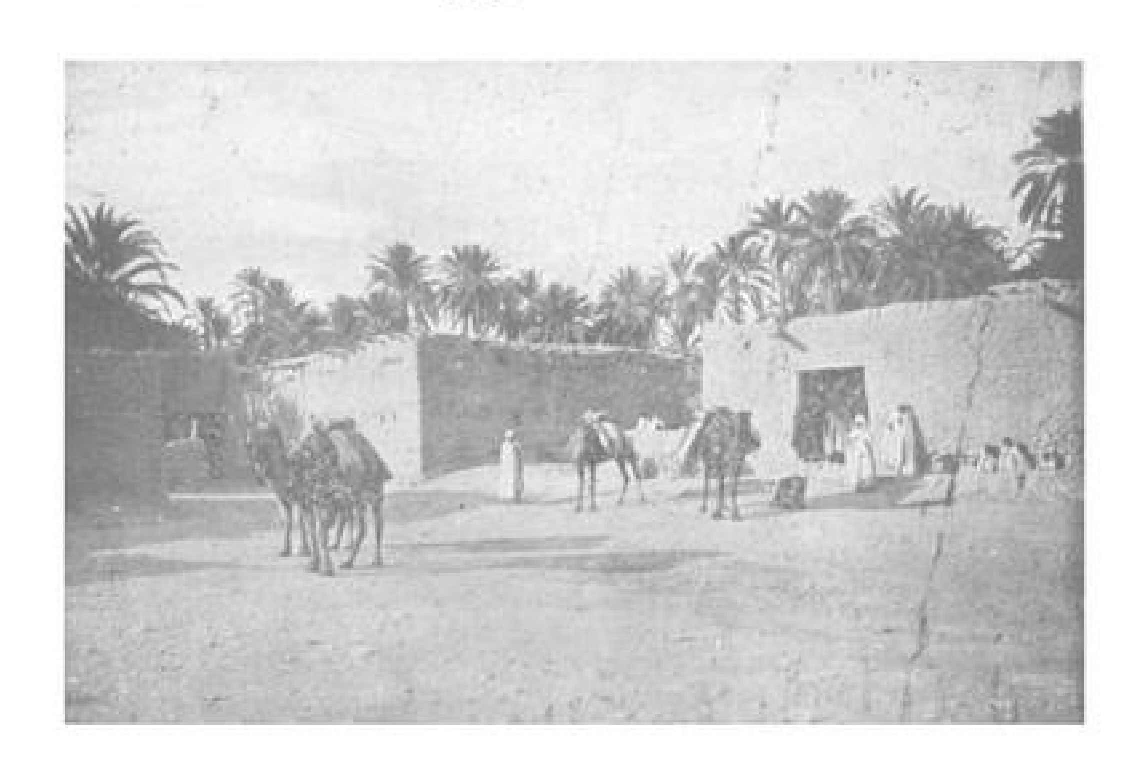
٦ — «واحات بلاد الشبكة»: ومن اهمها غرداية؛ ومايكة؛ وبني يزقن؛ والعطف؛ والقرارة. وبريان؛ ومتليلي: وتمتاز هذه الواحات بكثرة العمران وقلة المياه، بحيث ترى الانسان هنالك في جهاد مستمر للتحصيل على الماء من آبار تنزل احيانا ما يزيد عن ثمانين مترا عمقا.

٧ – في ناحية الغرب واحات : « الابيض سيدي الشيخ » و« عين صفراء » و « بشار » و « بني ونيف والفقيق » . وهي دون الواحات السالفة اهمية . وليست دونها جمالا وبهاء .

الآبار الفوارة

الري في الواحات وقرى الصحراء لا يقع مباشرة بواسطة الاودية والآبار المعتادة فحسب ، بل يقع ايضا ، بواسطة الآبار الفوارة ، او « الارتوازية » ، نسبة لناحية الارتوى بفرنسا ، والآبار الفوارة هذه من اكتشافات الشرق القديم وهي كثيرة الوجود بسوريا ومصر وغيرها منذ اقدم العصور ، وقد ظهرت في صقع الارتوى الفرنسي خلال القرون الوسطى ، ولعلها من جملة ما اخذه الاروبيون عن الشرق اثناء الحروب الصليبية .

اما هندستها : فهو ان يحفر ثقب واسع في منخفض من الارض ، حيث



من واحات الجنوب — مشونش



اولاد جلال ومسجدها

يتحقق مرور مجرى الماء ، ويكون منبعه اعلى من المكان الذي تحفر فيه البئر . فعند ما يصل الثقب او الانبوب سطح ذلك الماء الخفي يصعد الماء مع الانبوب او الثقب ، فيفور على وجه الارض او يصل الى مقربة من وجه الارض .

وتوجد بالجنوب الجزائري بعض الآبار الفوارة الشهيرة : لكن الادارة الاستعمارية لم تول هذه المسألة عنايتها . ولم تخصص شيئا ذا قيمة من ميزانية القطر التي كانت تضيق دائما في وجه المسلمين . ولو ان اعمال الآبار الفوارة عمت جهات النجود وجهات الجنوب ، لتغير شكل الحياة بهاتيك النواحي . ولعل ذلك سيكون من اعمال الجزائر الجديدة بحول الله .

الملحقات

واحات الجنوب : يمتد القطر الجزائري كما اسلفنا مسافة شاسعة نحو الجنوب ، فيضرب في قلب الصحراء اوتاد الحدود ، جنوب بلاد الهقار ، ومفازة تانزروف

ففي تلك المساحة الشاسعة الجنوبية (نحو ١٢٠٠ كم طولا . على مثلها عرضا) نجد طريق القوافل الكبرى التي تصل الشمال بالجنوب . وتجد بعض الواحات الطيبة الغنية الآهلة بالسكان : كواحة القليعة (المنيعة) جنوب ميزاب وواحة توات الفسيحة (أقصى جنوب عين صفراء) ثم واحة عين صالح اخيرا وهي تائهة وسط بيداء تيدكلت .

بلاد الهقار

نجد كثير الارتفاع : يقع في اقصى الجنوب الجزائري : ذو مناخ جاف كثير الحرارة . وبه جبال هائلة يرتفع بعضها الى ثلاثة آلاف ميتر . كجبال طه . وتنزل بهذا النجد المرتفع امطار كثيرة . فينمو به النبات الذي يفي بحاجة السكان وسائمتهم . المتكونة من الضأن . والابل . وقليل من الخيل .

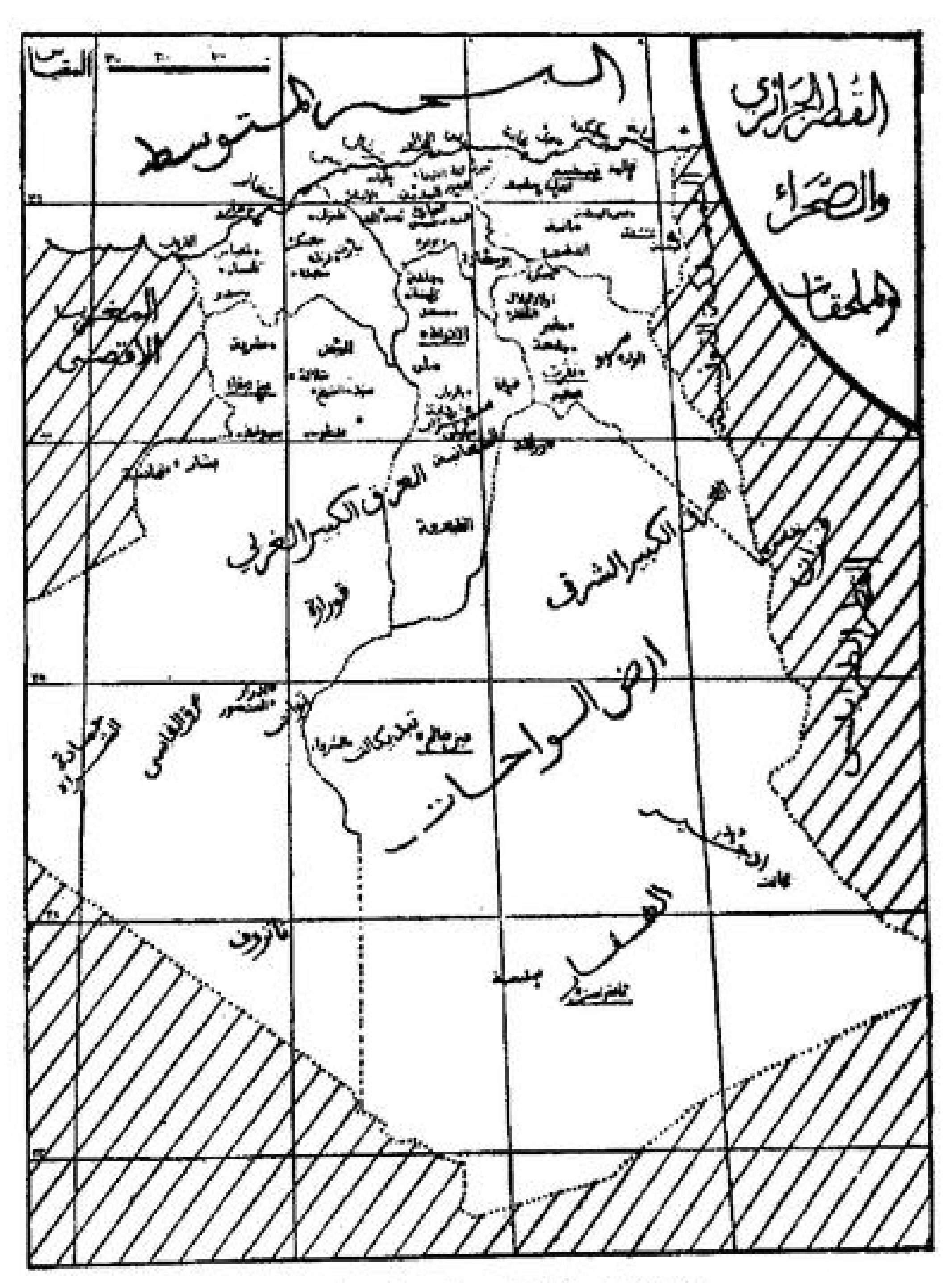


منعرج [illegible] الجنوب

وتجري ببلاد الهقار انهار واودية ، اهمها نهر ايغرغـار ، الذي يتدفق نحو الشمال،وقد درسنا قسمه الجزائري فيما سلف،و«وادي طاغيت»و«وادي تافاسات». واهم قرى هذه الناحية هي « تامنراست » وقد كانت ، ولا تزال ، مركز الادارة ، ومقر الامير المسلم (الامينوكال) الذي يتولى امور قبائل الطـوارق من البربر الملثمين التابعين لفريق (ايموشاغ) . وقـد اكتشفت بتامنراست هـذه آثار مدنية بربرية عتيقة جدا ، ترجع في التاريخ الى نحو الثلاثة ءالاف سنة .

وتلي تامنراست العاصمة ، قريتا « تازروق » و « أيدلس » .

والطوارق كلهم مسلمون . لسانهم بربري بحت ، ولهم كتـابة قـديمة جداً خاصة بهم ، والمرأة فيهم سيدة مطاعة محترمة . وهم لا يخـالطون ولا يختلطـون . ويبلغ عـددهم نحوا من ثلاثمـائة الف نسمة يخضعون لنوع من الحكم الاقطـاعي تحت اشـراف ومراقبـة الادارة العسكرية الفرنسية : فطبقـة السادة فيهم تدعـى « ايهقارن » . وطبقة الشعب تسمى « ايمراد » .



خارطة قطر الجزائر والصحراء والملحقات

القسم الثاني

الجغرافيا الاقتصادية

الفصل الاول

الفلاحة

الارض الجزائرية

تكاد الفلاحة تكون المورد الطبيعي الوحيد لسكان القطر الجزائري على الاطلاق . وتكون الارض الفلاحية بالمعنى الصحيح في القطر الجزائري من نحو عشرين مليون هكتار ، توزع هكذا

٥٠٠٠٠٠٠ هكتار تملكها الدولة

٤٠٠٠٠٠٠ « تملكها البلديات

٢٥٠٠٠٠٠ « يملكها المستعمرون ، وهي اغنى الارض واخصبها

٨٥٠٠٠٠٠ « يملكها المسلمون ، واغلبها من الارض الفقيرة الجدباء

ثم ان المسلمين على ضعف وفقر الارض التي بين ايديهم ، لايجدون رؤوس الاموال الكافية لاستثمارها بينما يجد المستعمرون اعانات جسيمة من الدولة ومن البنوك الكبرى ، ومن الشركات العظيمة ، لاستثمار اراضيهم

واليك اهم النتائج الفلاحية بالقطر الجزائري :

القمح الصلب

وهو يزرع في السهول الكبرى الشمالية والوسطى ، وعلى الاخص في الجهتين

الشرقية والغربية . فان كانت الامطار هنالك منتظمة وكافية ، كان محصول القمح طيبا للغاية . وهو يبذر الان على مساحة مقدارها ١١ مليون هكتارا ، فينتج المسلمون منه نحو الاربعة ملايين قنطارا . وينتج الاروبيون نحو المليونين .

اما القمح اللين (الفرينة) فيبذره في الغالب الاروبيون خاصة على نحو ٢٠٠٠٠٠ هكتار ، وينتجون منه مليوني قنطار في السنة ، مقابل نصف مليون قنطار ينتجها الفلاحون المسلمون .

الشعير

ينمو بكثرة في الجهات الجنوبية الحارة،ومحصوله طيب كثير ، يزرع على نحو ١٣٠٠٠٠٠ هكتار ، فيتحصل المسلمون منه على نحو ٦ ملايين ونصف مليون قنطار سنويا ، ويتحصل الاروبيون على نحو المليون قنطار .

القصبة (الخرطال)

تبذر لعلف الدواب ، على مساحة ٢٥٠٠٠٠ هكتار ، وتنتج كل سنة نحو ١٥٠٠٠٠٠ قنطارا .

الفول

يغرس في كامل جهات القطر على السواء ، على مساحة تبلغ ٣٠ الف هكتار وينتج نحو مائتي الف قنطار في السنة

البطاطس

تغرس بقلة في القطر الجزائري ، وان كانت غراستها قد نشطت كثيرا في الحرب وما بعدها ، وسبب قلة غراستها هو ما تستدعيه من كثرة الاعمال ووفرة الماء ، فهي لا تبذر على اهميتها الغذائية الكبرى الا على مسافة ١٨٠٠٠ هكتار ، ومحصولها يختلف كثيرا باختلاف السنوات .

الحمص

يبذر في الجهات الحارة ، وخاصة في النواحي الغربية وجهة شلف على نحو ١٢٠٠ هكتار ، واما نوع « اللوبيا » فيبذر في تلك الجهات ايضا على نحو الثلاثة الاف هكتار ، ونوع « العدس » على نحو خمسة الاف هكتار .

الكروم

هي ثروة الاستعمار الكبرى بالقطر الجزائري، وقد استأثرت باطائب الارض واكثرها خصبا وريا ، تنتشر غراستها على نحو ٢٤٠٠٠٠ هكتار ، واكثريتها العظمى في ارض التل،وعمالة وهران،وتنتج من الخمور ما يعادل عشرة ملايين هكتوليتر في السنة ، تدر على المستعمرين ارباحا وفيرة

الدخان

ويدعى « التبغ » وهو من اهم المغروسات الصناعية ، ويشتغل المسلمون وخاصة أهل الجبال منهم بغراسته ، وقد اخذوه عن الاتراك . فالمساحة المزروعة تبغا في القطر الجزائري تبلغ ثلاثين الف هكتار ، وتنتج ثلاثمائة الف قنطار في السنة .

الحلفاء

الحلفاء كما اسلفنا هي الثروة الطبيعية الوحيدة التي وهبها الله لارض النجود او الهضاب المرتفعة . فهي تنتشر هنالك بصفة طبيعية على نحو الاربعة ملايين من الهكتارات ، ويستثمر العرب منها سنويا نحو ١٥٠ الف طنا .ومن هذه الحلفاء تصنع المعامل الاروبية ـ والانكليزية خاصة ـ نحو ٧٥ الف طنا من اجود انواع الورق . كما ان الابل تتخذ من الحلفاء غذاء لها . ان لم تجد غيره .

الاشجار المثمـــرة

الزيتون

اهم اشجار القطر الجزائري على الاطلاق هي الزيتونة المباركة . وان كانت لا تجد من رعاية الادارة ما وجدته زيتونة القطر التونسي . فالزياتين تحجب في القطر الجزائري مساحة ٨٠ الف هكتار . ولا تزال توجد حتى يومنا هذا نحو الخمسة ملايين من اشجار الزيتون الوحشي الغير مقلم . (زنبوج) امـا الزيتون المعتنى به فيبلغ عدده نحو التسع ملايين شجرة منها نحو الست ملايين للمسلمين وثلاث ملايين للاوربيين . وتشمل ناحية تيزي وزو ببلاد الجـرجرة وحدهـا ، نحو الثلث من كامل زيتون القطر الجزائري .

لكن الزيتون ، نظرا لقلة العناية المبذولة له ، لا ينتج سنويـا من الزيت الا نحو ٣٥٠٠٠٠ هكتولتر . يرسل اكثرها الى الخارج في الاوقات الاعتيـادية .

التين

كذلك يكثر التين بسائر جهات القطر . وخاصة بلاد الجرجرة . فيكون منه الى جانب « البلوط » غـذاء اهـل تلك البلاد الجبلية ، نظـرا لقلة محصولهم من القمح والشعير . ويجفف التين على الطريقة التركية الازميرلية ، وتـرسل منه كميات كبرى للخارج تدر على اهل البلاد والتجار الذين يستثمرونه ارباحا طائلة الى جانب الارباح التي تدرها عليهم صناعة وتجارة الزيت .

وغابات التين تحجب في قطر الجزائر نحوا من ٧٠ الف هكتار .

النخيـل

هو ثروة بلاد الجنوب ، ومورد حياة سكان الواحات . فالجنوب الجـزائري الذي اسلفنا وصفه ، يحتوي في وحاته الجميلة الطيبة على ست مـلايين نخلة مثمرة منهـا نحو المليون نخلة تنتج التمر المعروف « بدقلة نور » التي هي احسن انواع

التمر في العالم . اما محصول التمر الجزائري سنويـا ، فهو نحو مليون وثمانمائة الف قنطار . تصدر احسن انواعه للخارج باسعار طيبة مفيـدة . والباقي يستعمل لاستهلاك اهل القطر . اما مساحة الارض التي غرست نخيلا فتبلغ ٦٠ الف هكتار

النارنج والليمون

نوع البرتقال الذي يدعوه اهـل الجزائر « تشينـا » وهو الاسم الرسمي لبلاد الصين التي هي مصدر ذلك النوع ، يغرس في القطر الجزائري حيثما وجـد الماء وطاب الهواء . وتنتشر غراسته على نحو الستة ءالاف هكتـار ، تنتج احسن الانواع واطيبها .

وكذلك اشجار « الماندارين » نسبة لقطر من اقطـار الصين ايضا ؛ فهي تغرس على نحو الستة ءالاف هكتار كذلك ، اما الليمون فيكاد يوجـد في كل مكان لانه لا يحتاج لمثل العناية التي تحتاجها اشجار النارنج والماندارين .

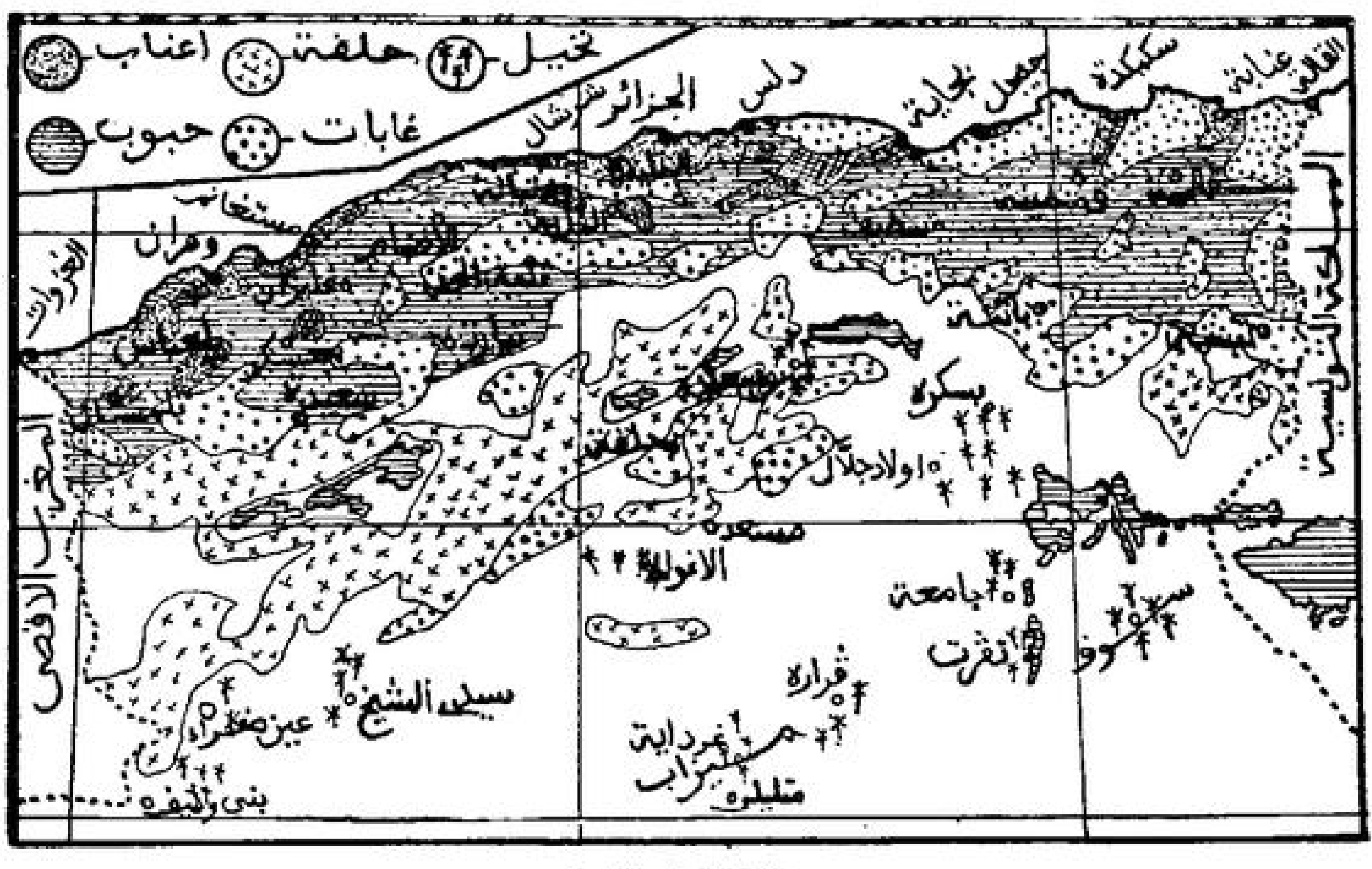
ويبلغ محصول البرتقال سنويـا نحو الاربعمـائة الف قنطـار ؛ ومحصول الماندارين نحو الخمسمائة الف قنطار . ومحصول الليمون نحو الاربعمائة الف قنطار

اللوز والبرقوق وغيـر ذلك

من اهم اشجار الثمرات بالقطر الجزائري بعد ذلك « اللوز » وهو يحجب ما يزيد عن الثلاثة ءالاف هكتـار . ثم البرقوق (« العين ») بمختلف انواعه بين بلدي وياباني ، واميركي ، وتحجب ثلاثة ءلاف هكتار كذلك . ويليهمـا المشمش ويحجب ٢٥٠٠ هكتار . ثم بقية الفواكه دون ذلك مساحة ، كالخوخ ، والسفرجل وحب الملوك . وتكثر بسائر جهات القطر ، حيث يوجد المـاء وعنـاية العمـال ، والحبحب (الدلاع) والبطيخ بسائر انواعه . ولا يوجد الموز الا بقلة .

الثمـار والبقول المبكرة

البقول كلها ، دون استثناء ، تنبت بالقطر الجزائري حيث وجدت الماء والعناية اللازمة لها . وهي تفي بحاجة السكان وزيادة .



خارطة الجزائر الفلاحية

وهنالك الثمار والبقول المبكرة ، وقد اصبحت مصدر ثروة جديدة للقطر الجزائري ، حيث ان حرارة الطقس تسمح بنضوج الثمرات والبقول هنا هنا ، قبل ان يتم او يبتدىء نضجها بالبلاد الاروبية ؛ وفرانسا فترسل المبكرات بواسطة السفن والطائرات الى البلاد الاروبية ؛ وتكون مصدر ربح كبير .

الماشية الجزائرية

الماشية في القطر الجزائري من اكبر الثروات الطبيعية ، ولو انها وجدت العناية اللائقة بها لاصبحت منبع غنى لا ينضب له معين . واليك تفصيلها :

الغنم

هي الى جانب النخيل ، ثروة العرب الكبرى الوحيدة في جهات الجنوب وتشمل ماشية الغنم في قطر الجزائر حالا نحو السبعة ملايين راسا (وقد تجاوزت قبل الحرب وسنوات الجدب الاخيرة تسعة ملايين) . فالجائحات تقضي احيانا على هذه الماشية المباركة فتحط عددها لنحو النصف ، لكنها سريعا ما تعود لعددها . اما هذه الجائحات فهي الجفاف من جهة ، وما يتبع ذلك من قلة الماء والمرعى ؛ ثم شدة البرد ببلاد الهضاب المرتفعة من جهة اخرى . وتنتج الاغنام الجزائرية من الصوف سنويا نحو مائتي الف قنطار . تستعمل كلها للاستهلاك المحلي .

البقر

يبلغ البقر في القطر الجزائري نحو المليون رأسا . وهو لايكاد يوجد الا في ناحية التل الكثيرة المراعي . والثور الجزائري صغير الحجم ، صبور على العمل والبقرة صغيرة الحجم ، كذلك ؛ قليلة اللبن . وما دامت المراعي قليلة فلا يمكن الاتيان بالعدد الكبير من بقرات سويسرا وفرانسا الحلوبة . فهي لا توجد الا بقلة في البلاد .

الماعز

يوجد بكثرة في الجهات الجبلية ، وبقلة في غيرها ، ويوجد في القطر الجزائري نحو الاربعة ملايين من المعز ، كلها من النوع الصغير الحجم .

الخيل والبغال والحمير

الخيول الجزائرية المشهورة في بلاد العالم باسم « خيول بارب » قد امتازت بصغر جسمها ، ودقة خلقتها ؛ وسرعة حركاتها ، وقناعتها بالقليل من القوت ، وصبرها على الشاق من العمل .

ولا تزال توجد ببلاد النجود وبلاد الجنوب فصائل عديدة من الخيول العربية العتاق ، يعتني بها اهلها عناية خاصة ، ويتغنى بذكرها شعراؤهم من اهل البادية

وبلغ عدد الخيل بالقطر الجزائري نحوا من ٢٥٠٠٠٠ رأسا .

اما البغال فتوجد بكثرة ؛ ومن النوع الجيد ، في البلاد الجبلية ، ويعتنى بتربيتها عناية كبرى ؛ لانها تستعمل للجر والنقل وحمل الاثقال ومباشرة سائر الاعمال الفلاحية ، وبلغ عدد البغال في القطر الجزائري ٢٠٠٠٠٠ رأسا .

واما الحمير فتوجد في كل مكان ؛ وهي من نوع صغير رديء ، لكنه صبور كثير التحمل ، ويزيد عددها عن الثلاثمائة الف رأس .

الابل

وهي سفن الصحراء ؛ يملك عرب الصحراء والنجود منها نحو المائتين والخمسين الف دابة ، يستعملونها للسفر ولحمل الاثقال؛ ونقل البضائع ولاعمال الري

الصيد البحري

الساحل الجزائري كثير الحيتان ؛ مختلف انواع الاسماك ؛ يفي صيده بحاجة سائر السكان ؛ حتى اهل الصحراء منهم ، ويشتغل غالبا بصناعة صيد السمك جماعة من الطليان والاسبانيين ؛ ويصاد زيادة عن الاسماك الصغيرة الاعتيادية نوع

التن ، وتنصب له شباك في ارزيو ؛ ورأس تامانتفوس ، ودلس ، وله معامل لتصبيره بالملح وزيت الزيتون ووضعه بعلب الحديد . واهم هذه المعامل موجود في الغزوات ؛ والمرسى الكبير ؛ وعنابة ؛ وسكيكدة .

اما المرجان فيوجد بكثرة على الساحل الشرقي ، بين القالة والقل وعنابة ولا تزال هذه البلاد ترسل منه ما يفي بحاجة الاسواق الاروبية .

الفصل الثاني

المعادن والمناجم

قطرنا الجزائري واسع الغنى بما فيه من معادن كثيرة ومناجم مختلفة . لكن قلة رؤوس الاموال من جهة ؛ والمزاحمة الاجنبية من جهة اخرى ؛ قد تركتا اغلب هاتيك المناجم في اهمال وعدم استثمار . ثم ان المسلمين ليس لهم من امر المعادن والمناجم اي شيء اللهم الا العمل بصفة اجراء بسيطين وعددهم في القطر الجزائري يشمل نحو ١٤ الفا .

السماد (الفوسفاط)

هو اهم نتائج المناجم الجزائرية على الاطلاق . يستخرج اكثره من جهة (الكويف) على مقربة من مدينة تبسة . ومجموع ما يستخرج من هذا السماد المعدني الرفيع سنويا يبلغ ٩٢٠ الف طن . ترسل للخارج . وهي ينبوع ربح عظيم للشركات والحكومة .

الحديد

وهو يلي الفسفاط من جهة الاهمية . فيستثمر منه في القطر الجزائري نحو الثلاثين معدنا ، اهمها معادن « الونزة » و « بني صاف » و « جبل زكار » و « مقطع الحديد » ويستخرج من هذه المعادن كلها نحو الثلاثة ملايين طنا في السنة ترسل للخارج .

الرصاص والزنك

يوجدان غالبا في اماكن واحدة . ويستثمر منها في القطر الجزائري نحو الخمسين منجما منها؛ لا تنتج الا الرصاص و١٧ لا تنتج الا الزنك. والبقية تنتجهما معا . واهم هذه المعادن موجود بجبال الونشريس ؛ وبجبل قرقور .

اما نتائج الرصاص فهي ٢٠ الف طن في السنة . واما نتائج الزنك فهي نحو ٥٠ الفا من الاطنان .

النحاس

قليل الوجود في الارض الجزائرية . فلا يستخرج منه الا نحو الالف والخمسمائة طن في السنة بمنجم عين بربا وقرب عنابة .

الزئبق

يوجد كذلك بقلة . ويستثمر في عين الكرمة ، قرب مدينة عزابة . وينتج نحو ١٢٠٠ طنا في السنة .

الفحم الحجري

يوجد بكثرة في جهات الجنوب الغربي . ويستثمر بنشاط في ناحيتي القنادسة وبشار . ولقد نشطت اعمال استخراج الفحم تحت تاثير الحرب وانقطاع المواصلات مع الخارج ؛ وارتفاع اسعار النقل . فصارت مناجم الجزائر تنتج نحو ثلاثمائة الف طن في السنة بينما يحتاج القطر الجزائري نحو ٨٠٠ الف طن كل عام . وخاصة اذا علمنا ان الجزائر تستهلك اليوم من الكهرباء ٥٠٠ مليون كيلوات ساعة . واكثر اعتمادها على الفحم لا على تيارات المياه .

الرخام والاسمنت وغير ذلك

يوجد الرخام كثيرا في الجزائر لكنه غير مستثمر . فمقدار ما يستثمر منه

نحو الاربعة او الخمسة الاف طنا في السنة ، من نوع المرمر الرقيع، والجص ينتج نحو السبعين الف طنا في السنة . اما حجارة الكلس (الجير والسيمان) فتنتج نحو ٢٠٠٠٠٠ ويستثمر من الملح نحو ٥٠ الف طن كل سنة .

النفط (البترول)

لم يبق من الاسرار الخفية ان ارض القطر الجزائـري غنية بما تحتها من نفط غزير ، كما انه لم يبق من الاسرار الخفيـة ايضا ان هنالك مصالـح عليا سياسية واقتصادية تحول دون العمل على استثمار البترول بكثرة في القطر الجزائري فاهم الآبار المستثمرة الآن بقطر الجزائر توجـد في ناحية جبال الظهرة (عيـن الزفت) وقد اكتشفت جنوب جبال ديرا (١٢ كيلومتر شمال بلدة سيدي عيسى) منابع بترول من ارفع الانواع الموجودة بالدنيا ، وقد حفرت لها آبار بصفة بسيطة يتراوح عمقها بين ١٣ و ٢٥ مترا ، فهي تنتج نحو الخمسة آلاف ليتر كـل يوم ، لكن هذا البترول يمتاز بانه يخرج من طبقات الارض مصفى لا يحتـاج لعمليات التكرير ، اذ انه يخترق طبقة جصية تنـزع عنه ما فيه من اوساخ ، فهو ينتـج ١٧ بالمـاية من الاسانس ؛ و ١٣ بـالماية من وقـود الآلات الفـلاحية (غازوال) و ١٨ في الماية من بترول المصابيح .

الفصل الثالث

الصناعة

القطر الجزائري قطر فلاحي بحت ، فالصناعة فيه ضعيفة جـدا ، وهنالك اربعة من الاسباب جعلت الصناعة ضعيفة فقيرة : اولا ـ قلة الفحم الحجري والبترول وثانيا فقد رؤوس الاموال الكبرى ، وثالثا مزاحمة البضائع الاجنبية عامة والفرنسية خاصة لسائر ما يصنع في قطر الجزائر ، ورابعا مقاومة السياسة الاستعمارية بمختلف

الطرق ، لسائر مشاريع الصناعة ، كي يبقى القطر الجزائري مفتوحا امام الغزوة الصناعية الاجنبية .

الزرابي

ان الزرابي من اهم ما تنتجه البلاد الجزائرية ، فسيدات الجنوب الجزائري وجهاته الغربية تتنافس في صناعة افخر انواعه وابدعها حسنا وابهاها منظرا .
فزرابي بلاد عمور مثلا ، وزرابي تلمسان والاغواط وميزاب ؛ قد اصبحت لها شهرة عالمية ، ويرسل الكثير منها للخارج . وقد تأسست في مدينة تلمسان معامل عصرية لصناعة الزرابي على الطريقة الاروبية .

الحياكة

تصنع البلاد الجزائرية في معامل صغيرة تكاد تكون منزلية ، سائر ما يحتاج اليه السكان في جهات الوسط والجنوب ، وبعض جهات الشمال : من اثواب الصوف الخارجية (مثل البرانس) ومن دثائر الغطاء والفراش . فالصوف الجزائرية تصنع كلها في القطر وتستعمل لاستهلاكه المحلي .

معامل الدخان

تكثر في القطر الجزائري ، ويشارك فيها المسلمون مشاركة محمودة . وصناعة الدخان ليست في القطر الجزائري من اختصاصات الحكومة ، كما هي في القطر التونسي مثلا ، بل هي صناعة حرة ، انما تخضع لمراقبة ادارية صارمة . وتتقاضى الخزينة الحكومية عليها ضريبة تزيد عن التسعين بالمائة . فهنالك معامل كثيرة في القطر الجزائري ، مجهزة كاحسن المعامل الاروبية او الاميركية . يبلغ عددها نحو الخمسين معملا ، ويشتغل فيها ما يزيد عن الستة الاف من العمال .

معاصر الزيت

لقد اصبحت صناعة الزيت من اهم الصناعات الجزائرية ، تحت تاثير الحرب الكبرى

وقلة مزاحمة الزيوت الاجنبية . فتوجد في قطر الجزائر اليوم نحو الخمسة ءالاف معصرة على النمط العتيق ، ونحو الثلاثمائة معصرة حديثة . لكنها لا تنتج اكثر من ٣٠٠٠٠٠ هكتوليتر سنويا ، لان العناية بالزياتين ليست عظيمة .

الفـرنان

قشرة شجرة الفرنان الذي يدعى « البهش » او باللفظ العامـي « الخفاف » هو من اهم نتائج القطر الجزائري على الاطلاق . فتلك القشرة تنزع سنويا عـن الاشجار ، ثم تجمع وتباع لمعامل اروبية واميركية كثيرة . على انه توجد في القطـر الجزائري نحو المائة معمل لصناعة هـذا البهش وتسويته وعمـل مـا تحتاج اليـه البلاد من الادوات المصنوعة منه . ويشتغل في هذه المعامل نحو الستة ءالاف مـن العملة .

صناعة الاحذية

كانت هذه الصناعة لا توجد الا على طريقة عتيقـة ، وعلى الاخص في القـرى والبلاد النائية . ولكنها اصبحت تحت تاثير الحرب صناعة ناشطة قوية . واسست لها معامل على احدث طراز ، وصارت تنتج اكثر من نصف ما يفي بحاجة السكان .

الاسماك والخضر والمصبرات

توجد في القطر الجزائري اليـوم مائة وسبعة من المعامل المحترقة لصناعـة الاسماك المقددة الموضوعة بعلب الحديـد اللين . ومعاجين السكـر لمختلف الثمار الجزائرية . والخضر الجزائرية المصبرة بالملح والمحفوظة بعلب الحـديد . وان مـا تنتجه هذه المعامل ليفي بحاجة سائر السكان . ويكفي للاستهلاك المحلي .

صناعات اخرى

توجد بالقطر الجزائري معامل كثيرة حـديثة الآلات . لصناعة الاخشـاب المختلفة . واثاث المنازل . كما توجد معامل اخرى صغيرة لصناعة ادوات المنازل من

المعادن المختلفة . ومعامل لصناعة « الزليج » والجبس والسيمان ؛ ومعامل لصناعة ادوات الخزف والفخار المنزلية . وعدة من المعامل اليدوية الصغيرة ، كمعامل حياكة الحرير ، وصنع بعض الاقمشة الصوفية والقطنية . وقد نشأت تحت تاثير الحرب معامل كثيرة للنسج والحياكة وصنع الاقمشة على الطريقة العصرية ،وخاصة بوهران وتلمسان .

الفصل الرابع

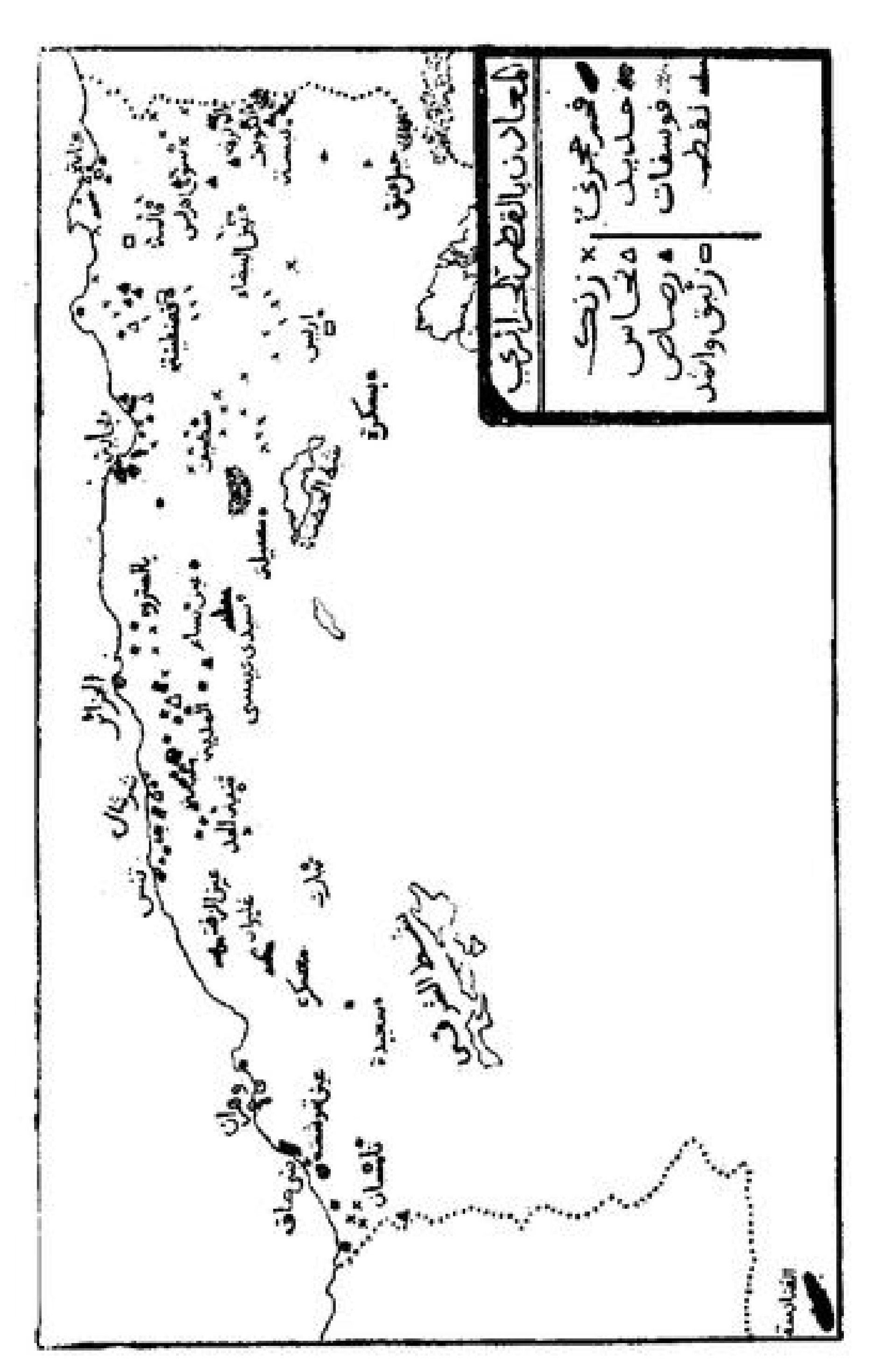
التجارة

لقد غيرت الحرب وضعية القطر الجزائري من الناحية التجارية . بانقطاع المواصلات مع الخارج . فاشتغال المعامل الاجنبية بصنع ادوات الحرب قد جعل اهل القطر يستهلكون اكثر نتائجهم التي كانوا يصدرونها من قبل . واستغنوا عن الكثير مما كانوا يستوردونه .ولن يستقيم امر الميزان التجاري الجزائري ويرجع لاستقراره الا بعد نحو السنتين من يومنا هذا .

اما في الاوقات الاعتيادية . فتجارة القطر كانت كما يلي :

الصادرات

الخمور	٧ ملايين هكتوليتر	الحديد	٢٣٠٠٠٠٠ طن
القمح	٦٦٠ الف قنطار	الفسفاط	٨٨٠ الف طن
الشعير	٨٢٥ الف قنطار	الزنك	٦٤ الف طن
الغنم	٦٣٠ الف راس	الرصاص	٣٣ الف طن
الصوف	١٢٦ الف قنطار	الزيت	٦٠ الف قنطار
البهش	٥٠ الف طن	اوراق الدخان	١٣٠ الف قنطار
الحلفاء	٢٠٠ الف طن	القطن	١٧ الف قنطار
		التمر	٧٠٠ الف قنطار



خارطة المعادن بالقطر الجزائري

الواردات

تستورد الجزائر من الخارج : السكر - القهوة - الشاي - الخشب - الفحم الحجري - الزيت المعدني - البترول والاسانس - الصابون والعطور - الاقمشة المختلفة - الثياب المصنوعة - الورق - الجلد المدبوغ - الآلات الصناعية - الادوات المنزلية - العربات السيارة - الكاوتشو - الزيت .

الحرفاء

كانت فرنسا تبيع للقطر الجزائري قبل الحرب ٧٣ بالمائة من جملة واردات القطر . والبقية ترسله للبلاد الجزائرية : انكلترا ، والولايات المتحدة ، وبقية البلاد الاوروبية والاميركية .

وكانت فرنسا تشتري من قطر الجزائر ٦٩ بالمائة من مجموع صادراته ، وتشتري انكلترا ، ثم ايطاليا ، ثم اميركا . ثم بقية البلاد الاخرى ٣١ بالمائة من الصادرات .

لكن الحرب غيرت هذه الوضعية وستمعن في تغييرها في المستقبل . لان الاتحاد الجمركي العام ، وفتح الابواب في وجه التجارة الاميركية والاوروبية عامة ، وضعف الانتاج الفرنسي عدة سنوات اخرى من جراء الحرب . كل ذلك سيغير طريقة المعاملات التجارية الجزائرية .

اهم المراسي الجزائرية

اهم منافذ الجزائر التجارية على البحر هي المراسي الآتي ذكرها ، والتي هي مركز حركتي التصدير والتوريد . وهذه المراسي مجهزة احسن تجهيز ، تقبل كل السفن كبيرها وصغيرها :

مرسى	الجزائر	معدل حركته الاعتيادية سنويا					
مرسى	الجزائر	معدل حركته الاعتيادية سنويا				٣٢٨٠٠،٠٠٠	طن
»	وهران	»	»	»	»	٢٢٥٠٠،٠٠٠	»
»	عنابة	»	»	»	»	٢٢٦٠٠،٠٠٠	»

مرسى	بني مصاف	معدل	حركته	الاعتيادية	سنويا	٧٠٠،٠٠٠	«
«	بجاية	«	«	«	«	٣٥٠،٠٠٠	«
«	سكيكدة (فيليب فيل)	«	«	«	«	٣٢٠،٠٠٠	«
«	مستغانم	«	«	«	«	١٨٥،٠٠٠	«

الفصل الخامس

طرق المواصلات

السكك الحديدية

ان الخط الحديدي الاساسي بالقطر الجزائري هو الخط العظيم الذي يصل ما بين مدينتي تونس والدار البيضاء . ويخترق هذا الخط قطر الجزائر من غار ديماو شرقا الى وجدة غربا .

ويتفرع عن هذا الخط الرئيسي ، عدة خطوط . اهمها من الشرق الى الغرب

١ ـ خط مدينة تبسة يبتدىء عند سوق اهراس

٢ ـ خط مدينة عنابة يبتدىء عند دوفيفي (بوشقوف)

٣ ـ خط مدينة سكيكدة . يبتدىء عند الخروب .

٤ ـ خط بسكرة والزيبان وتقرت . يبتدىء في قسنطينة .

٥ ـ خط العين البيضاء وتبسة . يبتدىء عند اولاد رحمون . بعد الخروب .

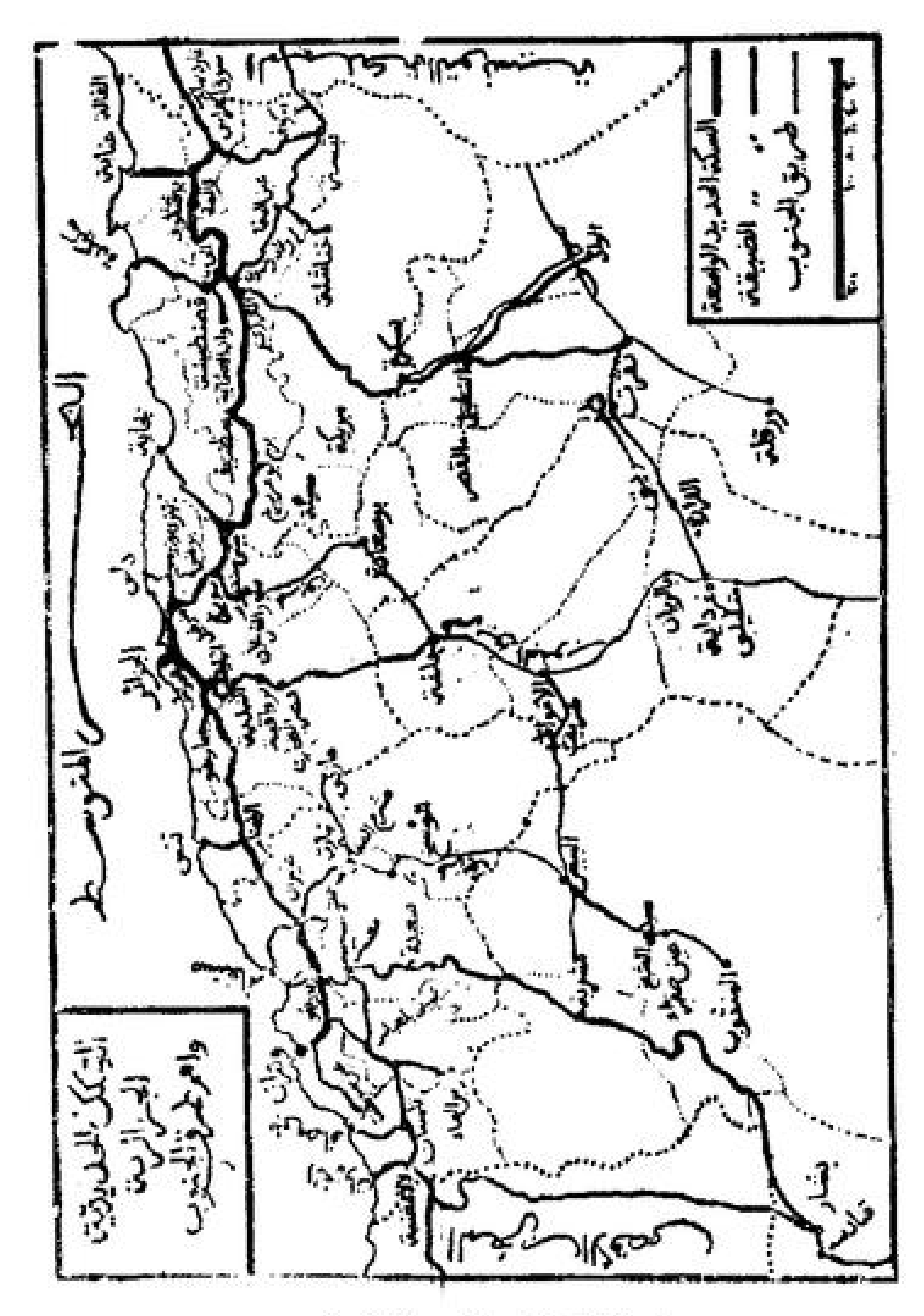
٦ ـ خط خنشلة ، يبتدىء عند العين البيضاء .

٧ ـ خط مدينة بجاية ، يبتدىء عند بني منصور .

٨ ـ خط تيزي وزو . يبتدىء عند ثنية بني عائشة (منرفيل)

٩ ـ خط سور الغزلان . يبتدىء في بويرة .

١٠ ـ خط دلس وبو غني . وهو يقطع خط تيزي وزو .



خارطة السكك الحديدية الجزائرية

١١ ـ خط الجلفة . يبتدىء في مدينة البليدة .

١٢ ـ خط تنس . يبتدىء عند مدينة الاصنام .

١٣ ـ خط مستغانم . يبتدىء عند مدينة غليزان .

١٤ ـ خط تيارت وداموني . مزدوج . يبتدىء عند غليزان .

١٥ ـ خط الصحراء الغربية الذي يصل الى بشار . يبتدىء عند وهران .

١٦ ـ خط بني مصاف . يخرج من تلمسان .

١٧ ـ خط عين تموشنت . يخرج من وهران .

وهنالك عدة خطوط اخرى دون ذلك اهمية . كما توجد خطوط ضيقة لخدمة المعادن والمناجم ، وخط ضيق جديد يصل واحات سوف البهية بسكة الزيبان وتقرت ، وطوله ١٥٠ كيلومتر ، وهو يخرج من قرية برج ستيل ، جنوب الدقة

فطول السكك الحديدية الجزائرية يبلغ ٤٤٠٠ كيلومتر ، يضاف لها نحو ٤٥٠ كيلومتر من السكك الضيقة الثانوية .

الطرق الكبرى

اغلبها موجود في ناحية التل : وجهتي الشرق والغرب . وهي تحاذي على الاغلب خط السكة الحديدية ، وهي مثلها تسير في خط رئيسي يتجه من الشرق الى الغرب . ثم تتفرع عنها عدة طرقات كبرى نحو الجهات الآهلة الغنية . واخيرا تتفرع عنها عدة طرقات نحو القرى ذات الاهمية . فالطرق في القطر الجزائري تنقسم من حيث الاهمية ومن حيث مرجع النظر ونفقات الاصلاح والترميم الى ثلاثة اقسام :

اولها ـ الطرق الوطنية الكبرى . وهي الخطوط الرئيسية التي تتوجه من الشرق الى الغرب . ومن الشمال الى الجنوب . ويرجع امرها لميزانية القطر الجزائري

ثانيها ـ الطرقات الكبرى المتفرعة عن ذلك الخط والتي تصل بين مختلف المدن ، وتدعى الطرقات العمالية : ويرجع امرها لميزانية كل عمالة من عمالات القطر

ثالثها ـ الطرقات البلدية ، الموجودة في المدن والقرى . وامرها راجع لميزانية البلديات .

يبلغ طول الطرقات الرئيسية الكبرى بالقطر الجزائري نحو الخمسة آلاف كيلومتر . والطرق الثانوية تمتد على عشرين الف كيلومتر . وهي كلها في حالة حسنة ، وتبذل في سبيل تمهدها عناية كبرى ، ونفقات طائلة .

لكن الملاحظ هو ان الجهات الاستعمارية الكبرى ، او الجهات التي بها قرى اروبية آهلة ، هي التي تستاثر باهم الطرق . اما الجهات العربية البحتة ؛ او القرى البربرية التي ليس بها استعمار ، فطرقاتها قليلة جدا ، ان لم تكن منعدمة تماما .

وهذا من جملة آثار النظام الاستعماري الذي اخضع الجزائر لارادته وسخر مواردها لخدمته ، حتى يومنا هذا ، ولله الامر من قبل ومن بعد .

القسم الثالث

الجغرافيا السياسية

الفصل الاول

السكان

يسكن القطر الجزائري تسعة ملايين من الناس . وكلهم من النوع الابيض . نظراً لان القطر واقع في المنطقة الارضية المعتدلة .

وينقسم سكان القطر الجزائري الى ثلاثة اقسام :

اولها ـ المسلمون ويبلغ عددهم ٨٠١٠٠٠٠ وهم امة واحدة ، مؤتلفة ، متجانسة ، اتحدت لغة ودينا وعوائد واخلاقا

وثانيها ـ الاروبيون . ويبلغ عددهم ٩٠٠٠٠٠ وكلهم من المسيحيين الذين نزحوا الى هذه الارض واستقروا بها كمستعمرين او متوظفين ، او تجار ، واغلبهم من الفرنسيين والاسبانيين والطليانيين . وقد شملت الجنسية الفرنسية الجميع . وفيهم نحو مائتي الف يهودي متفرنس .

سكان القطر الجزائري حسب الاحصاء الاداري الحاضر

١ ـ عمالة قسنطينة

الدائرة	مسلمون	نصارى	المجموع
قسنطينة	٩٣٠ ٠٥٩	٥٤ ٧٧٢	٩٤٨ ٨٣١
باتنة	٤٤٧ ٩١٣	٨ ٧٠٧	٤٥٦ ٦٢٠
عنابة	١٩٣ ٦٣٣	٤٤ ٨٧١	٢٣٨ ٥٠٤
بجاية	٥٦٤ ٨٢٣	١١ ٧٠٠	٥٧٦ ٥٢٣
قالمة	٢١٠ ١٧٣	١١ ١١٤	٢٢١ ٢٨٧
سكيكدة	٢١٨ ٧٦٣	٢٢ ٦٢٦	٢٤١ ٣٨٩
سطيف	٤٩١ ١٦٤	١٧ ٢١٨	٥٠٨ ٣٨٢
المجموع	٣ ٠٥٦ ٥٢٨	١٧١ ٠٠٨	٣ ٢٢٧ ٥٣٦

٢ ـ عمالة الجزائر

الدائرة	مسلمون	نصارى	المجموع
الجزائر	٥١٢ ٠٧٥	٣٠١ ٧٨٦	٨١٣ ٨٥٩
سور الغزلان	٣٣٢ ٦٠١	٨ ٩٠٠	٣٦١ ٥٠١
البليدة	٢٣٨ ٦٠٨	٤٤ ٣٣٣	٢٥٣ ١٣٩
المدية	٢٢٠ ٩٤١	٧ ٧٢٩	٢٢٨ ٦٧٠
مليانة	٢٤٤ ٥٢٤	١٣ ٠٨٨	٢٥٧ ٦١٢
الاصنام	٢٩٢ ٧٨١	١٢ ٧٨٣	٣٠٥ ٥٦٤
تيزي وزو	٥٥١ ٢٧٣	١١ ٧٤٩	٥٦٣ ٥٢١
المجموع	٢ ٤١٣ ٤٩٨	٠ ٤٠٠ ٣٦٨	٢ ٨١٣ ٨٦٦

٣ ـ عمالة وهران

الدائرة	مسلمون	نصارى	المجموع
وهران	٣٢١ ١١٣	٢٣٢ ١٥٨	٥٥٣ ٢٧١
معسكر	٢٣٢ ٠٧٠	٢٣ ٥٢٨	٢٥٥ ٥٩٨
مستغانم	٣٨٨ ٢٧٠	٣٥ ٨٢٥	٤٢٤ ٠٩٥
سيدي بلعباس	١٤٣ ٢٠٠	٤٧ ٨٢٢	١٩١ ٠٢٢
تلمسان	٣٢٧ ٨١٠	٣١ ٦٦٨	٣٥٩ ٤٧٨
تيارت	٢٢٠ ٢٠٧	١٣ ٦٣٣	٢٣٣ ٨٤٠
المجموع	١ ٦٣٢ ٦٧٠	٣٨٤ ٦٣٤	٢ ٠١٧ ٥٠٤

بلاد الجنوب

الدوائر	مسلمون	نصارى	المجموع
تقرت	٣٣٣ ٤١٧	١ ٠٩٧	٣٣٤ ٥١٤
غرداية	٢٤٤ ٦٦٢	٣ ١٣٤	٢٤٧ ٧٩٦
عين الصفراء	٣٠٥ ٨٨٨	٥ ٠٠٠	٣١٠ ٨٨٨
الواحات	٥٨ ٦٧٣	٥٥١	٥٩ ٢٢٤
المجموع	٩٤٢ ٦٤٠	٩ ٧٨٢	٩٥٢ ٤٢٢

٥ ـ كامل القطر الجزائري شمالا وجنوبا

العمالة	مسلمون	نصارى	المجموع
قسنطينة	٣ ٠٥٦ ٥٢٨	١٧١ ٠٠٨	٣ ٢٢٧ ٥٣٦
الجزائر	٢ ٤١٣ ٤٩٨	٤٠٠ ٣٦٨	٢ ٨١٣ ٨٦٦
وهران	١ ٦٣٢ ٦٧٠	٣٨٤ ٦٣٤	٢ ٠١٧ ٥٠٤
الجنوب	٠ ٩٤٢ ٦٤٠	٩ ٧٨٢	٩٥٢ ٤٢٢
المجموع	٨ ٠٤٥ ٣٣٦	٩٦٥ ٧٩٢	٩ ٠١١ ٣٢٨

المسكن

اما غير المسلمين ، فيسكنون كلهم ، سواءا كانوا في المدن او البوادي الديار المختلفة الحجم والمظهر . وهم بعداء عن الخصاصة والفقر . وان كانوا مختلفين في درجات الثروة .

واما المسلمون ، فاغلبهم في فقر مدقع ، وبأساء مستمرة ، وفي حالة اهمال شنيعة . سببها انهيار ثرواتهم وفقد الأهم من ارضهم اثر وقائع الاحتلال وحروب الدفاع الوطني ، وتهاون الادارة الاستعمارية بامرهم ، وعدم تخصيص شيء ذي بالمن ميزانية الجزائر ، لتحضيرهم وايوائهم . على انهم يدفعون القسم الاوفر من تلك الميزانية ، بصفة ضرائب شخصية وغير شخصية . فسكان الديار من المسلمين لا يكادون يبلغون المليونين من مجموع المسلمين ، مهما اختلفت قيمة ومظهر تلك الديار ، وقيمتها الصحية ، وسواء في ذلك اهل المدن والقرى العربية والبربرية .

ثم يوجد نحو المليونين والنصف مليون من المسلمين يسكنون الخيام الاثرية العتيقة التي جاء بمثلها آباؤهم من بلاد العرب . واغلب هؤلاء من البدو الرحل الذين يرتادون الهضاب المرتفعة طلبا للكلا .

اما الاغلبية الكبرى من المسلمين ، اي نحو الاربعة ملايين من الانفس ، فهي لا تزال تسكن ـ من سوء الحظ ـ القرابي (جمع قربي) وهي اكواخ حقيرة ، بينها ـ ان صح التعبير ـ رب العائلة من قصب ، وخوص ، وقش . وليس بها منفذ ، ولا يتخللها الهواء ، ولا تدخلها اشعة الشمس . فهي الى القبور اقرب منها الى الديار . واغلب سكان هذه القبور الموجودة فوق سطح الارض ، هم من العملة الفلاحين وغيرهم ، الذين يعيشون عيش ضنك وفاقة وعسر ، ويستمد الكثير منهم رزقه بواسطة التسول وبذل ماء الوجه . ولا ريب ان اسعد يوم عند هذه الطائفة لهو اليوم الذي تريحهم الموت فيه من اعباء الحياة . ولا تسل عما بداخل هاتيك « القرابي » من امراض ، ومن علل ، ومن آفات . فوجود هذه القرابي الحقيرة ، وانضواء نحو النصف من ابناء الامة تحت سقوفها الواهية ، لهو وصمة في جبين النظام

الاستعماري ، ولن يرتفع للامة شـأن الا اذا هي تمكنت من القضاء على هذه الآفة المثلثة : الاقتصادية والاجتماعية ، والاخلاقية .

ثم ان سكان الخيام ينتشرون على نحو ١٢ مليونا من الهكتارات . اغلبهـا من المراعي الآنفة الذكر . اما سكان « القرابي » فيشغلون نحـو ٩ ملايين هكتاراً ؛ واما سكان المدن والقرى الآهلة ، فهم يشغلون نحو المليونين من الهكتارات .

الفصل الثـاني

التقسيـم الاداري

الوالي والولايـة العامة

يشرف على امور القطر الجزائري عامة ، ممثل السلطة المركزية الفرنسية ويلقب بـ « الوالي العام » ، وهو تابع رأسا لمجلس الوزراء الفرنسي .

ثم ان الوالي العام يدير امور القطر الجزائري بواسطة ادارة حكومية مركزية تستقر بعاصمة الجزائر ، وتـدعى « الولاية العامة الجزائرية » وهـي تشمل عدة ادارات يشرف على كل واحدة منها متوظف سام يدعى « المدير العام » . واهمها :

اولا ـ ادارة الداخلية وتشمل عدة اقسام ثانوية كـقسم الاعانـات الخيرية ، وقسم الاحتياط ، وقسم الشغل ، وقسم السجون ، الخ .

ثانيا ـ ادارة المالية ، ومن اقسامها : ادارة التسجيل واملاك الدولة ؛ وادارة الضرائب القارة ، وادارة الضرائب المختلفة ، وادارة الجمارك

ثالثا ـ ادارة البريد والبرق . وهي تابعة راسا لوزارة فرنسا .

رابعا ـ ادارة الاشغال العامة . ومن اقسامهـا : دائرة الجسور والطرقـات ؛ ودائرة المناجم والمعادن .

خامسا ـ ادارة السكك الحديدية والمواصلات

سادسا ـ ادارة الفلاحة والتجارة . ومن اهم اقسامها : دائرة الفلاحة العامة

دائرة المياه والغابات ؛ دائرة الاستعمار ؛ دائرة الرسم الجغرافي ؛ دائرة التجارة والصناعة .

سابعا ـ ادارة البرنامج الاصلاحي ، وقد اسست حديثا لتنفيذ برامج الاصلاحات .

ثامنا ـ ادارة العلوم والتهذيب الوطني والفنون

لكن الملاحظ ان هيأة الولاية العامة بكل اقسامها وسائر اداراتها لا تزال حتى يومنا هذا هيأة فرنسية اوروبية بحتة لا يشارك المسلمون الجزائريون في اعمالها لا قليلا ولا كثيرا اذ استثنينا بضعة افراد من بين آلاف الموظفين

مجلس الحكومة

اوجد الدستور الجزائري الجديد مجلسا عاليا يدعى « مجلس الحكومة » يشرف على سير الاعمال العمومية كلها ويسهر على تنفيذ مقررات المجلس النيابي الجزائري ؛ وهو يتالف من ستة اعضاء ؛ ينتخب المسلمون اثنين منهم وينتخب الاوروبيون اثنين من بين اعضاء المجلس النيابي ويعين الوالي العام مسلما واوروبيا ممن يختارهم ويجتمع هذا المجلس تحت رئاسة الوالي العام .

العمالات

تنقسم الجزائر اولا الى قسمين اساسيين : الشمال والجنوب . فالشمال هو ارض السلطة المدنية التي تسير على غرار السلطة المدنية بلاد فرنسا . اما الجنوب فلم يزل حتى يومنا هذا ارض « السلطة العسكرية » يديره كبار رجال الدوائر الجندية باعانة « القياد » و « الاغوات » و « الباش اغوات » ومن المقرر ان ينتهي هذا النظام سريعا ، عندما يستقر قرار المجلس النيابي الجزائري على طريقة تعويضه وتقرير النظام المدني الجديد الذي سوف يخلفه .

اما بلاد الشمال فتنقسم اداريا الى ثلاث مقاطعات او عمالات . يرأس كل واحدة منها « عامل » يدعى « البريفي » ، وهو تابع راسا لوزارة الداخلية الفرنسية ، وليس للوالي العام عليه الا حق المراقبة والاشراف .

والعامل هو المسؤول عن ادارة عمالته وضبط امورها والاشراف على سائر اعمالها . ثم ان كل عمالة تنقسم الى عدة من الدوائر (جمع دائرة) اي منطقة ادارية ، يرأسها نائب العامل واسمه « السوبريفي » (انظر تحديد هذه الدوائر في خارطة السكك الحديدية)

مجلس العمالة

لكل عمالة مجلس اداري اعلى يتالف من ثلاثة مستشارين احدهم هو العامل نفسه ، وثانيهم هو ممثل المدعي العمومي ، وثالثهم شخصية اخرى ، وهذان يعينهما الوالي العام . وينظر هذا المجلس في سائر القضايا التي تعرض للعمالة . كما تعرض عليه شكاوي السكان ان لحقهم حيف من ادارة عمالية ، او اثناء عمليات انتخابية او ما اشبه ذلك

البلديات

المنطقة البلدية هي الوحدة الحقيقية في كل نظام اداري . فكل عمالة كما راينا ، تنقسم الى دائرات ، وكل دائرة تنقسم الى « مناطق بلدية »

والبلديات لا تزال في القطر الجزائري على ثلاثة انواع : البلدية التامة ، والبلدية الممتزجة ، والبلدية العربية .

١ ـ فالبلدية التامة هي التي يسكنها جماعة من المسلمين والاوروبيين فينتخبون مجلسها البلدي انتخابا حرا مباشرا حسبما ياتي تفصيله في قسم المجالس المنتخبة ، وهذه البلديات تشمل اغلب المدن والقرى في بلاد التل ، وبعض بلاد النجود ويبلغ عدد هذه البلديات التامة لحد الآن نحو الثلاثمائة في القطر الجزائري .

ب ـ والبلدية الممتزجة تشمل المدن والقرى في اغلب جهات القطر الجزائري يحكمها متوظف يدعى « الادمنستراتور » او المدبر معتمدا على مجلس بلدي يتالف من نواب منتخبين عن السكان الاوروبيين ؛ ومن جماعة « القياد » ورؤساء الدواوير ليمثلوا العنصر الاسلامي تمثيلا حقيرا . وقد نص الدستور الجزائري على الغاء

هذا النظام العتيق الفاسد . وخول المجلس النيابي الجزائري حق تعيين النظام الجديد الذي يخلف هذه البلديات الممتزجة .

ت . واخيرا البلدية العربية . وهي خاصة بارض الجنوب . وليس لهذه البلدية من النظام البلدي الا الاسم فقط . فهي مؤلفة من رجال السلطة العسكرية ؛ واتباعهم ممن يدعون رجال السلطة الاسلامية ، من « قياد » و« اذوات » . وليس للشعب حتى يومنا هذا اي كلمة يقولها في ذلك المضمار . فعسى ان تزول قريبا هذه الحالة كما تزول البلديات الممتزجة

الدواوير

« الدوار » هو نواة الوحدة الادارية بالقطر الجزائري . فهو يجمع قبيلة او فرقة من قبيلة يشرف على امورها متوظف مسلم يدعى « القايد » . ثم ان الدوار ينتخب انتخابا حرا « مجلس الجماعة » يرأسه رئيس الجماعة المنتخب . ولا ريب ان هذه المجالس ستغدو مجالس بلدية تامة السلطة ؛ وسيصبح رؤساؤها شيوخ مدن ،كما هو موجود بالبلديات التامة .

الفصل الثالث

المجالس المنتخبة

المجلس النيابي الجزائري

هو المجلس الجديد الذي سنه قانون الجزائر ، ليخلف مجلس النيابات المالية العتيق ، وهو مجلس تمثيلي ، ينتخب اعضاءه سكان الجزائر عموما ، لا فرق بين شمالهم وجنوبهم . فينتخب المسلمون ٦٠ عضوا منه ، وينتخب الاوروبيون ٦٠ عضوا كذلك .

وهذا المجلس لا يملك حق التشريع . فهذا حق احتفظ به مجلس فرنسا الوطني لنفسه ؛ انما يملك المجلس الجزائري سلطة واسعة فيما يتعلق بسائر الامور

الداخلية الجزائرية . ويحاسب الادارة الجزائرية على اعمالها ، وان لم تكن مسؤولة امامه ، ويقرر الميزانية الجزائرية ، ثم انه لا يمكن ان ينفذ في قطر الجزائري اي قانون تصدره فرنسا الا بعد عرضه على مجلس الجزائر ومصادقته عليه ، وله ان يرفضه ، او ينقحه : ان كان يتعلق بالامور الداخلية الجزائرية خاصة . اما قوانين العسكرية والامور السياسية ، وكل ما يتعلق بامور النقد فهي نافذة اصالة ، ولا يحق للمجلس الجزائري ، حسب نظامه الحاضر ، ان يرفضها او ينقحها .

وينتخب هذا المجلس لمدة ستة اعوام ؛ على ان يعاد انتخاب نصف اعضائه كل ثلاثة اعوام . واللغة العربية رسمية فيه ، الى جانب الفرنسية

الميزانية والضرائب

اهم ما يشتغل به المجلس النيابي الجزائري هو تقرير ميزانية القطر ، دخلا وصرفاً ، كل سنة . وهذه الميزانية قد اصبحت سنة ١٩٤٨ تشمل ٣٢ مليارا من الفرنكات . فهي ميزانية جسيمة ، لو خصص منها كل سنة مقدار ذو اهمية لمشاريع الاصلاح الاسلامية (المسكن ـ توزيع الارض ـ الري ـ التعليم ـ الخ) لتغير وجه القطر في نحو العشرة اعوام تغيراً محموداً .

وانه لمن المتشعب البحث في مسألة الضرائب وهي اهم مداخيل الميزان ، فالضرائب قد اصبحت كثيرة ومختلفة،والجميع متساوون امامها. ومن اهم هذه الضرائب :

أ ـ الضريبة العقارية على الاملاك الغير المنقولة ذات الدخل .

ب ـ « على الارض المحترثة او المغروسة

ت ـ « على ارباح الفلاحة

ث ـ « على ارباح التجارة

ج ـ « على ارباح الصناعة

ح ـ « على ارباح الحرف الحرة

خ ـ « التكميلية على مجموع المدخول بعد دفع الضرائب والاداوات

د ـ « الخاصة بارض الجنوب ، وهي الزكاة ـ والاداء على النخيل الخ

والعمالات تأخذ قسطا من هذه الضرائب . وكذلك تستخلص البلديات الاتاوات البلدية المختلفة كالضريبة على الاكرية . كما تأخذ قسطها من الضريبة العقارية . هذا فيما يتعلق بالضرائب الشخصية .

اما الضرائب الغير الشخصية ، اي التي تستخلص مباشرة من المواد المستهلكة ويدفعها العموم على مقدار الاستهلاك ، فاهمها :

أ ـ الضريبة على التبغ « الدخان » واعواد الثقاب « الوقيد »

ب ـ الضريبة على الكحول ، واوراق اللعب ، وتجارة الخمور

ت ـ معاليم التسجيل ، وحق التامبر .

ث ـ معاليم الديوانة التي تستخلص على البضائع الاجنبية (ولو من تونس او المغرب الاقصى) .

ج ـ الضريبة على المواريث ، اي معلوم النقل .

الى غير ذلك من الضرائب والاتاوات المختلفة التي لا يسعنا المقام لتعدادها فهذه اهمها واكثرها من حيث الدخل ، وتعمير خزائن الحكومة .

المجلس العمومي

لكل عمالة مجلس يدعى « المجلس العمومي » ينتخب المسلمون والاوروبيون أعضاءه انتخابا حراً مباشراً ، على قاعدة خمسين للمسلمين ، وثلاثة اخماس للاوروبيين . ولمدة ستة اعوام ، ويتجدد نصف المجلس كل ثلاثة اعوام . وهذا المجلس ينظر في مصالح العمالة ، ويقرر ميزانيتها ، ويشرف على مصالحها العامة . ومن المنتظر ان تقع التسوية قريبا بين نواب القسمين

المجلس البلدي

كل مدينة او قرية بالقطر الجزائري ـ باستثناء بلاد الجنوب والاحواز الممتزجة ، موقتا ـ تنتخب مجلسها البلدي انتخاباً عاماً مباشراً حراً . ولكل وطني بالغ حق الترشيح والانتخاب ، في المجالس البلدية وكل المجالس الاخرى . انما لا تزال هذه المجالس البلدية ، كالمجالس العمالية ، تنتخب على قاعدة الحيف

والاجحاف . فتضمن للاروبين الاغلبية العددية على قاعدة الخمسين والثلاثة اخماس مهما علا عدد المسلمين ، ومهما نزل عدد الاروبيين . ولعل هذا الميز الممقوت سيزول قريبا .

والمجلس البلدي ، الذي يرأسه شيخ المدينة المنتخب « المير » يعمل تحت مراقبة واشراف رئيس العمالة « البريفي » ويتصرف المجلس البلدي في ميزانية المدينة ، ويسهر على نظافتها ، ونظامها ، وراحة سكانها ؛ وينشيء المدارس ؛ ويقرر الاتاوات البلدية ويستخلصها .

مجالس الجماعات

ينتخبها كما اسلفنا سكان كل « دوار » من بين اهل العشيرة . وقد اصبحت هذه المجالس ذات اهمية كبرى ، منذ اصبحت تنتخب انتخابا حراً مباشراً . فهي ستكون لا محالة نواة الانبعاث الجزائري الجديد . وينتخب اعضاؤها لمدة ستة اعوام ولهم على الدوار سلطة المجالس البلدية على المدن .

فاذا ما احسن المسلمون الجزائريون انتخاب نوابهم ، وقدموا الاكفاء الصالحين المخلصين لتمثيلهم في مجالس الجماعة ، والبلديات ، والعمالات ، والمجلس النيابي ؛ وان هم حرصوا الى جانب ذلك على حفظ حرية الانتخاب ، وصانوها من التلاعب والعبث والتدليس ، امكن لهم ان يغيروا لصالحهم شكل القطر الجزائري ، وان يقوموا كل معوج فيه ، ويصلحوا ما افسده النظام الاستعماري منذ امد طويل

النيابة البرلمانية بفرنسا

يقرر الدستور الفرنسي ان ارض الجزائر قطعة من البلاد الفرنسية ، وان سكانها لا فرق بين جنسهم ومعتقدهم فرنسيون لهم كل الحقوق وعليهم سائر التكاليف ؛ من اجل ذلك تشارك الامة الجزائرية في انتخاب النواب للمجالس الفرنسية التي احدثها الدستور الجديد . ويستقل المسلمون بانتخاب نوابهم لتلك المجالس على قاعدة التساوي التام في العدد مع الاروبيين الذين يستقلون بانتخاب نوابهم ايضا .

وهذه المجالس النيابية الفرنسية اربعة :

اولا ـ المجلس الوطني : وهو الذي بيده مقاليد التشريع لسائر البلاد الفرنسية وما يتبعها من وراء البحار . وهو ممثل السلطة الجمهورية في سائر مظاهرها . والحكومة الفرنسية مسؤولة امامه . ان استمر واثقا بها بقيت عاملة ؛ وان انعدمت ثقته بها سقطت .

ثانيا ـ مجلس الجمهورية : وهو مجلس المراقبة وامعان النظر ، مهمته دراسة سائر القوانين والمقررات التي يسنها المجلس الوطني ، فيقبلها او يبدي ملاحظاته عليها او يقترح تعديلها ، وليست له الصبغة التشريعية

ثالثا ـ مجلس الاتحاد الفرنسي : وهو يجمع ممثلي البلاد الفرنسية وممثلي الدول الشريكة التي تقبل العمل ضمن المجلس وممثلي المستعمرات الفرنسية الذين تعينهم المجالس المحلية ، ومهمته النظر في سائر المسائل التي تهم علاقات فرنسا مع مستعمراتها ، وهو مجلس استشاري بحت .

رابعا ـ المجلس الاقتصادي : ومهمته الرسمية هي دراسة المشاكل الاقتصادية الفرنسية واقتراح اوفق الحلول لها ، وهو مجلس استشاري كذلك .

الفصل الرابع
النظام القضائي

المحاكم الفرنسية

يشمل النظام القضائي المدني بقطر الجزائر ـ وهو فرنسي كله ـ مجموعة من المحاكم ذات السلط المختلفة ، يتقاضى امامها في المسائل المدنية سائر السكان على الاطلاق ، وهذا بيانها :

« اولا ـ محكمة الاستئناف العليا لكامل القطر الجزائري . (كور دابيل) مقرها مدينة الجزائر ، وهي اسمى هيأة قضائية في البلاد .

● ثانيا — ١٧ محكمة جنائية عليا (كورداسيز)

● ثالثا — ١٧ محكمة جناحية ابتدائية (كريكسيونال) وتقع المحاكم الجنائية والجناحية في المدن والمراكز الآتية :

أ — بعمالة قسنطينة : قسنطينة ـ عنابة ـ سكيكدة ـ سطيف ـ بجاية ـ قالمة ـ باتنة .

ب — بعمالة الجزائر : الجزائر ـ البليدة ـ تيزي وزو ـ الاصنام

ت — بعمالة وهران : وهران ـ مستغانم ـ تلمسان ـ معسكر ـ سيدي بلعباس ـ تيارت .

● رابعا — ١٧ قضوية صلح اعتيادية ، في المدن المذكورة آنفا .

● خامسا — ٩٦ قضوية صلح ، ذات سلطة واسعة وهي اكثر محاكم القطر حركة وعملا ، هذه مراكزها .

أ ـ بعمالة قسنطينة : في دائرة عنابة : سيدي عكاش (هريبون) ودوفيني القالة ، مندوفي ، مربس ـ وفي دائرة بجاية : اقبو ، جيجل ، القصر ، قرقور ، خراطة ، الطاهير ـ وفي دائرة قسنطينة : عين مليلة ، شاطودان ، السمندو ، الميلية ، فج مزالة ، الخروب ، ميلة ، واد العثمانية ـ وفي دائرة قالمة : العين البيضاء ، واد الزناتي ، تبسة ، صدراته ، سوق اهراس ـ وفي دائرة سكيكدة : القل ، العروش ، عزابة ـ وفي دائرة سطيف : برج بو عريرج ، قصر الطير (كولبير) ، منصورة ، مسيلة ، العين الكبيرة (بريقوفيل) العلمة (سانت ارنو) ـ وفي دائرة باتنة : بريكة ، برتيل ، بسكرة ، خنشلة .

ب ـ بعمالة الجزائر : في دائرة الجزائر : عين بسام ، الاربعاء ، بوفاريك ، سور الغزلان ، الحراش ، بويرة ، بوسعادة ، ثنية بني عائشة (منرفيل) باستور تابلاط وفي دائرة البليدة : الجبس (افرفيل) برواقية ، قصر البخاري ، شرشال الجلفة ، القليعة ، الاغواط ، مارانقو ، المدية ، مليانة ـ وفي دائرة الاصنام : دويري ، وادي الفضة ، تنس ، ثنية الحد ، فيالار ـ وفي دائرة تيزي وزو :

برج أم نايل . دلس . اربعاء بني راتن (ميشلي) . ذراع الميزان . فورناسيونال عزازقة . ازفون (بورقيدون) .

ت ـ بعمالة وهران : في دائرة مستغانم : عمي موسى . كاسان . عين كرمان غليزان . تيارت . سقر (تريزيل) زمورة ـ وفي دائرة معسكر : فرندة . باليكاو . بريقو . سعيدة الشمالية . سعيدة الجنوبية ـ وفي دائرة وهران : عين الاربعاء . عين تموشنت . ارزيو . الارمل . سان كلود . السيق . التليات ـ وفي دائرة سيدي بلعباس : بوخنيفيس . الزفيزف . (ميرسي لا كومب) . تلاغ ـ وفي دائـرة تلمسان : لالامغنية . اولاد ميمون (لامورسيار) ـ رمشي (مونتان) . الغزوات (نمور) . السبدو .

● سادسا ـ خمس قضوبات صلح عسكرية . هذه مراكزها ومشمولات انظارها

١ ـ البليدة : تشمل دائرة البليدة القضائيـة . وبلاد ميزاب

٢ ـ باتنة : تشمل دائرة باتنة . وتراب الملحقات (القليعة) والواد . وعين صالح . وورقلة وتقرت .

٣ ـ معسكر : وتشمل دائرة معسكر . وتوات . وعين صفراء . وبشـار . والبيض . ومشرية . وقورارا .

٤ ـ مستغانم : تشمل دائرة مستغانم . ودائرة افلو .

٥ ـ تلمسان : تشمل دائرة تلمسان والعريشة .

● سابعا ـ محاكم تجارية : الجزائر . وهران . قسنطينة . عنابـة .

● ثامنا ـ مجالس عرفية منتخبة (كونساي إبريدوم) لفض المشاكل التي تقـع في مسائل العمال والاجور . تقـع في : الجزائر . قسنطينة . سكيكـدة . عنابـة بجاية . وهران . مستغانم . سيدي بلعباس . معسكر . تيـارت .

القضاء الاسلامي

لا يحكم قاضي المسلمين في النظام الحاضر بقطر الجزائر الا في الامور المتعلقة

بالحالة الشخصية بين المسلمين ، من قضايا الـزواج والطلاق ، والنفقة والحضانـة ، والمواريث ، وغير ذلك ، ثم ان محكمـة القاضي هي التي تكتب بها وجوبا سائـر العقود الشرعية المتعلقة بتلك المسائل ، وتلك المحكمة هي التي تقوم بتنفيذ الاحكام التي تصدرها المحاكم الفرنسية فيما يتعلق بالمسائل المدنية .

وتوجد المحاكم الشرعية الاسلامية في القطر الجزائري الشمالي كما يلي :

اولا ـ بعمالة قسنطينة : بدائرة قسنطينة : قسنطينة ، الميلية ، فـج مزالة ، شاتودان ، الخروب ، ميلة ، واد العثمانية ، عين مايلة ـ وبدائرة عنابة : عنابـة القالة ، مندوفي ، بوحجر ـ وبدائرة سكيكدة : سكيكدة ، القل ، عزابة ، العروش وبدائرة سيطف : سطيف ، برج بو عريرج ، مسيلة ، قصر الطير ، العلمة ، زمورة وبدائرة قالمة : قالمة ـ العين البيضاء ، وادي الزناتي ، سوق اهـراس ، تبسـة ـ وبدائرة باتنة : باتنة ، باعلي (اشير) اقاوس ، بسكرة ، تقوت ، خنشلة ، جبل ششار (تابردعا) بلزمة ، اولاد زيان (القنطرة) ، بريكة .

ثانيا ـ وبعمالة الجزائر : دائرة الجزائر ـ محكمة القسم الاول ومحكمة القسـم الثاني بالعاصمة ، بوفاريك ، تابلاط ، سـور الغزلان ، بوسعـادة ، الاربعاء ، منرفيل ، سيدي عيسى ـ وبدائرة البليدة : البليدة ، قصر البخـاري ، شرشال ، المدية ، مايانة ، تيطري ، ثلالة ، البرواقية ، مارانقو ـ وبدائرة الاصنام : الاصنام دوبري ، تنس ، ثنية الحـد ، فيالار ، واد الفضة .

ثالثا ـ وبعمالة وهران : في دائرة وهران ـ وهران ، عين تموشنت ، السيق ارزيو ، التليلات ـ وبدائرة معسكر : معسكـر ـ سعيـدة ، باليـكاو (تيغنيفت) ، بريقو ـ وفي دائرة مستغانم : مستغانم ـ زمورة ، مازونة ، كـسان ، عمي موسى ، غليزان ـ وفي دائرة سيدي بلعباس : سيدي بلعباس ـ وفي دائرة تلمسان : تلمسان ، ندرومة ، سباو ، ميسردا ، بني واسين ، بني كيمـان (ندرومة) ـ وفي دائـرة تيارت : تيارت ، فرندة ، سقر ، افلو .

القضاء الاسلامي ببلاد القبائل البربرية

عمدت السلطة الفرنسية منـذ سنة ١٨٧٤ لالغاء القضاء الاسلامي الشرعـي

بلاد الجرجرة البربرية ، بدعوى ان البربر يريدون الاحتكام الى العرف ، اي الى قوانينهم الوضعية التقليدية ، لا الى القرآن ، وهذه دعوى باطلة كان اهل الجرجرة اول من فندها ونقم عليها. فالبربر من احسن الناس ايمانا واسلاما وكانوا منذ الفتح الاسلامي حتى تلك السنة المظلمة يتحاكمون الى قاضي المسلمين ولا يجدون في انفسهم حرجا مما قضى ، نقول هذا وان كانت بعض الفرق النائية منهم وقليل عددها لا تورث المرأة اصلا ، اي لا تواصلها بمنابها في الميراث وان كانت تعترف لها بذلك الحق

اسست الحكومة في بلاد القبائل عندئذ خطة : القاضي الموثق ، وهو قاض لا يحكم بين الناس ، انما يسجل الوثائق العامة المختصة بالمعاملات ؛ فهو عبارة عن عدل ليس الا ، ثم هو يقوم بتنفيذ الاحكام التي تصدرها المحاكم الفرنسية ، وتوجد مراكز قضاة التوثيق كما يلي :

١ ـ في دائرة الجزائر : بويرا ، بالسترو ، عين بسام .

٢ ـ في دائرة تيزي وزو : برج ام نايل ، تيزي وزو ، دلس ، ذراع الميزان فورناسيونال ، ميشلي ، العزازقة ، ازفون .

٣ ـ في دائرة بجاية : بجاية ، اقبو ، جيجل ، القصر ، لافاييت ، خراطة سيدي عيش ، الطاهير .

٤ ـ في دائرة سطيف : عين الكبيرة ، المنصورة.

القضاء الاسلامي ببلاد الجنوب

في الجهات الجنوبية التي تحكم حكما عسكريا ، ريثما يقرر المجلس النيابي الجزائري نظامها المقبل توجد محاكم الشرع الاسلامي الحنيف ، ذات نفوذ واسع ، وسلطة تكاد تشمل سائر المسائل الدينية والمدنية بين المسلمين ، وهكذا كان يجب ان يكون نظام القضاء الاسلامي في سائر القطر الجزائري ، فالقاضي المسلم في بلاد الجنوب يملك سلطة القاضي الشرعي وقاضي الصلح في آن واحد ، ومراكز القضاء الاسلامي ببلاد الجنوب هي :

١ ـ في ارض تقرت : مليلي ، سيدي عقبة ، اولاد جلال ، طولقة ، تقرت ، جامعة ، الواد ، قمار .

٢ ـ في ارض غرداية : جلفة ، زنينة ، مسعد ، الاغواط ، الاربعاء ، غرداية ، العطف ، مليكة ، بونورة ، بالريان ، بني يزقن ، القرارة .

٣ ـ في ارض عين صفراء : البيض ، ترافيس ، مشرية ، عين صفراء ، بشار .

٤ ـ ورقلة

المحاكم الشرعية الاباضية

علاوة على المحاكم الشرعية الموجودة ببلاد ميزاب ، والتي تحكم بين اخواننا الميزابيين حسب المذهب الاباضي ، توجد محاكم ببلاد الشمال يتقاضى الاباضيون امامها ، ومراكزها هي : قسنطينة ، الجزائر ، معسكر .

تبعية القضاة والاستئناف

القضاة المسلمون في القطر الجزائري موضوعون تحت مراقبة واشراف الجهاز القضائي الفرنسي ، ويعتبر « وكيل الجمهورية » رئيسهم الاعلى . اما الاحكام التي تصدرها المحاكم الشرعية الاسلامية . فيمكن للمتقاضين استئنافها امام المحاكم الفرنسية ، التي تنظر في تلك القضايا ، امام مجالس تدعي « الاستئناف الاسلامي » وتصدر احكامها النهائية معتمدة على نصوص الفقه الاسلامي ، وحكامها فرنسيون .

ولاخواننا الميزابيين الذين يملكون استقلالهم القضائي الاسلامي الواسع مجلس استئناف يدعى « مجلس عمى سعيد » له القول الفصل في سائر القضايا .

الفصل الخامس

التعليم العمومي

التعليم في القطر الجزائري باسره اجباري ومجاني ، قانونا ونظريا ، بحيث

انه لا يجب ان يبقى ولد خارج المدرسة . ولا يجب ان يدفع شيئا مقابل تلقيه العلم . اما من الناحية العملية فان النظام الاستعماري قد ابقى مليونا من الاولاد المسلمين خارج المدارس .

وينقسم التعليم في القطر الجزائري الى رسمي وحر .

التعليم الرسمي الابتدائي

في كل مدينة او قرية توجد مدرسة واحدة او عدة مدارس ابتدائية . تلقن تلاميذها العلوم الاولية التي تؤهلهم للشهادة الابتدائية (سرتيفيكا ديتود) فهذه المدارس تقبل سائر ابناء الاوروبيين . ثم ما تستطيع قبوله الى جانبهم من ابناء المسلمين والتعليم فيها فرنسي بحت . فيغشاها اليوم ١٢٥ الف اروبي و ٤٠ الف مسلم .

وفي الجهات المأهولة باغلبية اسلامية توجد مدارس تدعى « المدارس الفرنسية العربية » ولها ما يشبه برنامج المدارس الاولى وليس للعربية فيها حتى يومنا هذا نصيب .

ومجموع المدارس الابتدائية الرسمية يبلغ في قطر الجزائر نحو الالفي مدرسة

اما التعليم الابتدائي العالي . فيشتمل على ٨ مدارس للبنات : الجزائر . البليدة . مليانة . قسنطينة . سطيف . مستغانم . معسكر . سيدي بلعباس . و ١٠ مدارس للاولاد : الجزائر . بوفاريك . الحراش . مليانة . المدية . قسنطينة . باتنة . سطيف . مستغانم . سيدي بلعباس .

واهم مدارس تخريج المدرسات توجد بمليانة . وقسنطينة . ووهران .

واهم مدارس تخريج المعلمين توجد بالجزائر (بو زريعة) وقسنطينة .

التعليم الثانوي

وهو مجاني ايضا . وله من المعاهد ما يلي :

اولا ـ الليسيات (او المدارس الثانوية التي تشترط اللغة اللاتينية) واهمها ليسيات الجزائر . وقسنطينة . ووهران .

ثانيا ـ الكوليجات ، وتوجد في الجزائر ، والمدية ، والبليدة ، وقسنطينة ، وعنابة ، وسكيكدة ، وسطيف ، ومستغانم ، وتلمسان ، وسيدي بلعباس ،

ثالثا ـ ثلاثة من الليسيات للبنات بالجزائر ، وقسنطينة ، ووهران ، مع عدد من الكوليجات ،

وجميع هذه المدارس الثانوية تؤهل لشهادة الباكالوريا التي تفتح ابواب التعليم العالي في وجه الطلبة الناجحين ، ويمكن ان يختار الطلبة فيها اللغة العربية الفصيحة واللغة العربية الشعبية ، لغة اولى او لغة ثانية ،

اما الليسيات فتشمل اليوم عشرة ءالاف ولد ، وخمسة ءالاف بنت ،

واما الكوليجات فتجمع ستة ءالاف ولد واربعة ءالاف بنت ،

فمجموع من يزاولون التعليم الثانوي في قطر الجزائر يبلغون ٢٥ الفا ، بين ذكور واناث لا يوجد بينهم الا (٨٥٠) من ابناء المسلمين سنة ١٩٤٧

التعليم العالي

في مدينة الجزائر جامعة علمية ، تشمل من بين اقسامها الاساسية الكبرى : كلية الحقوق ، وكلية الآداب ، وكلية الطب والصيدلية ، وكلية العلوم ، ومعهد الدراسات الاسلامية العليا ، للتخصص في علوم الدين ، واساليب الادارة وطرق التعليم ، وقد انشيء حديثا ،

ويبلغ مجموع طلبة الجامعة ٤١٣٠ طالب ليس فيهم حتى يومنا هذا الا عدد قليل جدا من ابناء المسلمين ، وذلك لغفلة الاباء او لعجزهم عن القيام بتكاليف التعليم العالي ،

التعليم الرسمي العربي

اما من الناحية الابتدائية فهو لا وجود له ولا يلقى اي عناية ، وليس هنالك من مدارس مخصصة لتعليم العربية اصلا ، وترسل ادارة العلوم نحوا من خمسين مدرسا رسميا يقرئون في مختلف مساجد المدن والقرى الكبيرة من يريد ان يتلقى عنهم شيئا من علوم الدين واللغة ، دون تقيد ببرنامج معين ، ودون مراقبة فعلية.

اما التعليم الثانوي فيتلقاه الطلبة في مدرستي قسنطينة وتلمسان ، وقوام التعليم هنالك الفقه الاسلامي والآداب العربية ، واللغة الفرنسية .

والناجحون من طلبة المدرستين يتمون تعليمهم العالي في (المدرسة الثعالبية) العليا في مدينة الجزائر . ومنها يتخرج رجال السلك القضائي الاسلامي ، ورجال الوكالة الشرعية .

ثم ان الناجحين في الامتحان النهائي بالمدرسة الثعالبية ، يستطيعون استكمال معلوماتهم بمعهد الدراسات العليا الاسلامية الآنف الذكر .

التعليم العربي الحر

اعتمدت الامة على نفسها في سبيل احياء اللغة العربية والنهوض بها ، فاسست عددا كبيرا من المدارس العصرية الحرة التي تعمل الى جانب ما ابقت عليه الايام من الكتاتيب القرآنية العتيقة . فلا تكاد تخلو اليوم مدينة او قرية من مدرسة او عدة مدارس عربية حرة ، رغم المضايقات والعراقيل ، فتوجد اليوم في القطر الجزائري نحو الثلاثمائة مدرسة حرة ، تعلم القرآن والعربية ومبادي العلوم العصرية . ومنها ما هو منظم احسن تنظيم ، ومنها ما لا يزال في دور البداية وتشرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على ما يزيد عن ١٣٠ مدرسة منها . تسيرها ضمن برنامج محكم واحد ؛ ومن احسن نماذج هذه المدارس الابتدائية الحرة مدرسة دار الحديث بتلمسان ؛ ومدرسة الشبيبة الاسلامية بمدينة الجزائر ؛ ويغشى هذه المدارس نحو الثلاثين الفا من الصبيان .

التعليم الثانوي الحر

لا تزال بعض الزوايا الكبرى ، كزاوية الهامل قرب بوسعادة ، وزاوية اليلولي ببلاد الجرجرة ، وزاوية الحملاوي بقسنطينة ، كما لا تزال مساجد ميزاب وبلاد الجنوب ، تزاول اقراء العلوم الاسلامية العليا ، والفقه المالكي بصفة اخص ، وينمو امرها بصفة مستمرة .

كما اسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اخيرا بمدينة قسنطينة المدرسة الثانوية الكبرى ، التي اطلقت عليها اسم « معهد عبد الحميد بن باديس » رضي الله عنه وارضاه. وقد اصبحت هذه المدرسة تعتبر فرعا من اهم فروع جامع الزيتونة المبارك بالحضرة التونسية وسيعزز هذا المعهد بمعاهد اخرى ، قريبا بحول الله .

اما الذين يزاولون هذا التعليم الثانوي الاسلامي ، في مختلف الزوايا والمعاهد فيبلغ نحو الالفين من الطلبة .

التعليم العالي الحر

اذا استثنينا بعض الزوايا التي لا تزال تخرج طبقة من الفقهاء الممتازين ، فان التعليم العالي الحر لم ينتظم أمره بعد بالقطر الجزائري ،لكن الامة الجزائرية قد استكملت بجهودها الخاصة الموفقة هذا النقص ، بان ارسلت لرحاب جامع الزيتونة الفسيحة عددا من الطلبة يستكملون علومهم الدينية العربية ، يتجاوز الستمائة طالب ، وانهم ليجدون ويكدحون ويتحملون ما يتحمله الطالب بصبر وثبات ، لكي يرجعوا للوطن الجزائري حاملين انوار المعارف والهداية :ولكي يتولوا ادارة المدارس والمعاهد الحرة الكبيرة . فجامع الزيتونة الاعظم هو قبلة الامة الجزائرية من حيث التعليم الاسلامي العربي العالي

التعليم الفلاحي

يزاول في المعهد الفلاحي الجزائري بمدينة الحراش ، على مقربة من مدينة الجزائر . وهو معهد تام التجهيز ، حسن النظام ، متين الدراسة .

وتوجد بعمالة قسنطينة مدرسة فلاحية ثانوية تستحق الذكر ، هي مدرسة سكيكدة ، ولا يشارك المسلمون من سوء الحظ في هذا التعليم الفلاحي الرفيع ، وبلادهم زراعية بحتة ، الا مشاركة فاترة ضعيفة ، تكاد تكون غير موجودة .

التعليم الصناعي

توجد عدة مدارس ابتدائية صناعية مبثوثة في مختلف جهات القطر ، اهمها مدرسة مدينة « دلس » لصناعة الحديد والخشب والكهرباء وغير ذلك . وببلاد

الجرجرة مدارس لتعليم الصناعات البربرية المحلية ، وبتلمسان لتعليم صناعة نسج الزرابي الرفيعة ، وعمل الخزف المزخرف ، والتطريز على الجلد ، وغير ذلك .
اما التعليم الصناعي التكميلي ، فيعطى بواسطة « المدارس التطبيقية الصناعية » وهي بمدينة الجزائر ، وقسنطينة ، ووهران ، وحظ المسلمين منها قليل ، لغفلة نرجو ان تزول قريبا .

التعليم التجاري

له عدد كبير من المدارس الحرة ؛ وعدد من المدارس الرسمية ، اهمها مدرسة وهران الثانوية ، ومعهد الجزائر العالي .

وانا في ختام هذا الفصل لنستحث الشبان المسلمين على الاقبال اقبالا يزداد يوما فيوما على هذه المدارس الفلاحية والتجارية والصناعية ؛ كاقبالهم على المدارس العلمية الاخرى . كما انا نستحث الآباء واولياء الشبان على بذل الجهود للقيام بتكاليف هذا التعليم الفني ، والعالي ، ولو ادى بهم الامر الى التقتير من مصاريف العائلة فالنهضة الكبرى في القطر الجزائري لا تتحقق مهما كانت الظروف في المستقبل - الا بمشاركة المسلمين المشاركة الفعالة الظاهرة في سائر ميادين الحياة العلمية والاقتصادية وما نجح في الحياة شعب لا يملك زمام اقتصاده بين يديه .

الفصل السادس

العمالات الجزائرية واشهر مدنها

عمالة قسنطينة

هي اعظم العمالات الجزائرية شانا ، واكثرها عمرانا واكبرها ثروة ، واشدها اقبالا على العلم والعمل . ساحلها صخري من بجاية الى عنابة ، وفيه ثلاثة من المراسي الكبيرة : بجاية - وسكيكدة - وعنابة - وناحية التل فيها فسيحة ، كثيرة

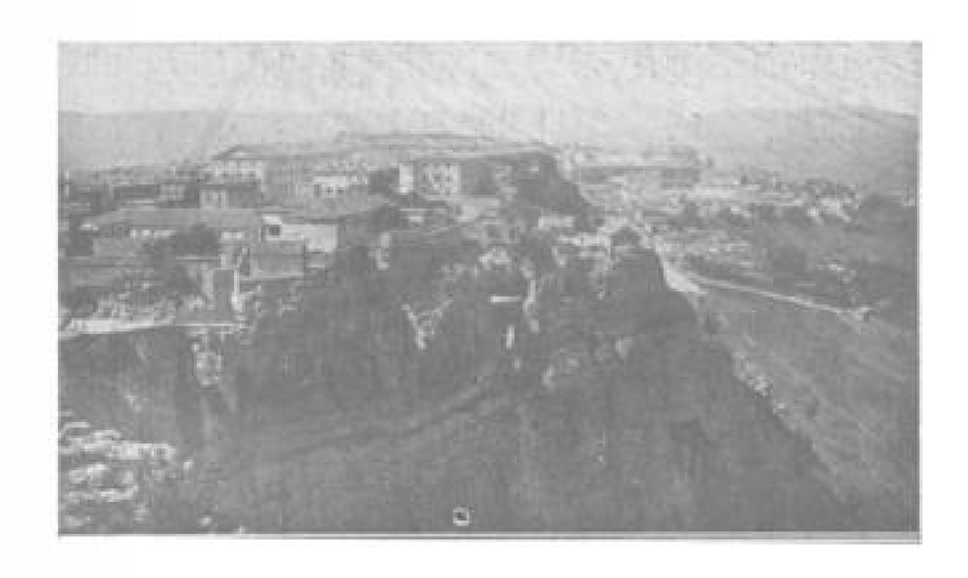
الجبال واسعة العمران ، لم ينل الاستعمار منها الا القليل . وهي مركز ثروة فلاحية هائلة ، وتربية المواشي فيها يانعة . وقد اشتهرت عمالة قسنطينة ايضا بثروتها المعدنية الطائلة ، التي هي من اكبر ثروات القطر الجزائري ، كمعادن الحديد بجبال الونزة والكويف ، ومناجم الفسفاط (السماد المعدني) بجهة تبسة ، اما مناطق الجبال فيها فكثيرة الغابات ، فيها الزيتونة المباركة ؛ وشجر البلوط الذي ينتج « البهش » او الخفاف .

واما جهتها الوسطى ، فهي من اكبر المناطق الجزائرية لزراعة الحبوب ؛ وتربية الماشية الكبيرة ، كالخيل والبقر . وعمالة قسنطينة تفتتح بجمال بديع، وتختتم بجمال رائع : في مفتتحها تجد « شعبة الاخرة » او مضيق خراطة الشهير ، وفي نهايتها بجهة الجنوب تجد شعبة القنطرة . وهما من اجمل واروع فجاج الدنيا ، يقصدهما السواحون من كل مكان .

اشهر مدنها

● قسنطينة : هي ابدع المدن الجزائرية من حيث الموقع الطبيعي الخلاب ، مبنية على طرفي صخرة يفصل بينهما وادي الرمل والمدينة تشرف من جهاتها الثلاث على هاوية الوادي . وتصل بين قسميها جسور اهمها جسر سيدي مسيد ، وطوله ١٦٨ مترا ، وارتفاعه ١٧٥ مترا .

ولقد كانت مدينة « قرطة » الفينيقية القديمة مهد الاستقلال البربري في دولة نوميديا الشهيرة التي انجبت امثال ماسينسا ويوغورطة . وكانت من ازهر مدن العصر الاسلامي بعد ذلك واستقربها بايلك الاتراك في الشرق فازدهر واثمر . وكانت طيلة العهد الاسلامي حاضرة علم وادب ، كما هي اليوم مهد اكبر نهضة عربية اسلامية شاهدها القطر الجزائري في العصور الحديثة ، فهي من هذه الناحية صاحبة الفضل على سائر البلاد ، ولا تزال هذه المدينة الطيبة محافظة الاحتفاظ التام على عوائدها العربية واخلاقها الاسلامية ، وادابها الشرقية العالية ، واهلها اهل جد وعمل وصلاح ، قد حذقوا الكثير من الصناعات اليدوية ، وضربوا



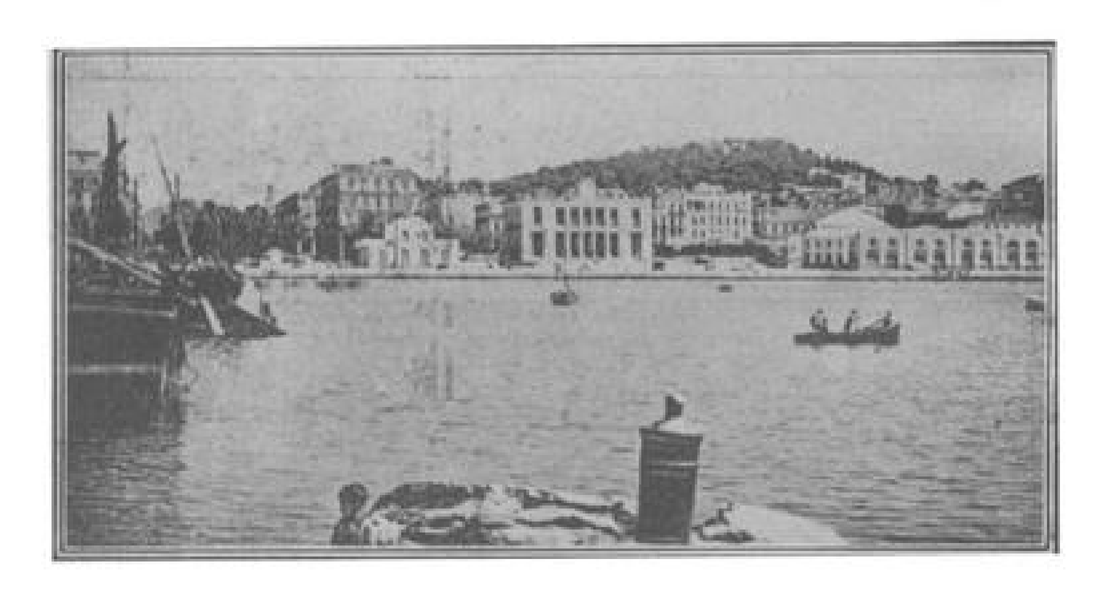
مدينة قسنطينة



قسنطينة — قصر الأميرة الأثري

سهم وافر في التجارة فاصبحت المدينة مركزا اقتصاديا من الطراز الاول ، وحولها المتنزهات المنعدمة النظير في تعاريج وادي الرمال ، والحدائق والبساتين التي هي متعة الحياة الدنيا ، وبها آثار اسلامية جليلة خلابة ، من اهمها مسجدها الاعظم الذي شيد سنة ٨١٦ هـ ، ومسجد سيدي الكتاني ، ومدرسته ، وبهما قبور كبار العلماء والامراء والوسط القسنطيني من ارق الاوساط الجزائرية حاشية ، وامتعها للنفس ، واهمها انتشارا عاملة في طليعة الامة الجزائرية المسلمة ، حتى تبلغ درجة الكمال قريبا بحول الله .

● عنابة وهي « بونة » التاريخ القديم ، من اشهر مراسي القطر الجزائري فهي التي تصدر للخارج سماد تبسة ، وحديد الونزة ، وحولها استعمار اروبي ذريع ، وثروة فلاحية .



[illegible]

● سكيكدة ثغر باسم على البحر المتوسط ، هو اكبر مراسي العمالة ، مركز جد وتجارة واسعة .

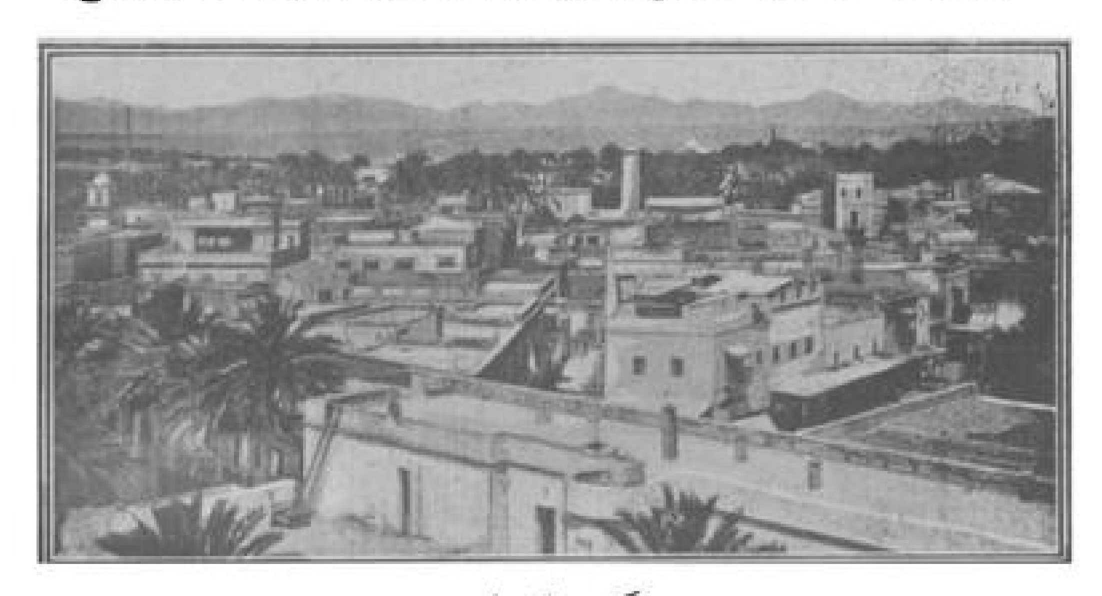
● سطيف مركز فلاحة واسعة وتجارة عظيمة ، ونهضة علمية طيبة ، كانت في القديم عاصمة موريطانيا السطيفية .

● بجاية : مدينة التاريخ الحافل . وعاصمة دولة بني حماد ، الامجاد. مرساها من احسن مراسي القطر . وحركتها في التصدير والتوريد قوية . ونهضتها الاسلامية بها وقد قضى الاحتلال الاسباني على آثارها الاسلامية .



مدينة بجاية

● بسكرة . مدينة النخيل . والجمال السحري البديع . مركز من اهم مراكز العروبة والنهضة بالقطر الجزائري : ومحور تجارة التمر بالبلاد . ومحط رحال السياح .



بسكرة ملكة الجنوب

● باتنة . من اكبر مراكز الجنوب القسنطيني . لقربها من جبال اوراس العتيدة من جهة ، وقربها من الآثار الرومانية الشهيرة بمدينة تيمقاد . مركز نهضة وتجارة وسياحة .



سوق بلدة صوفة

● قالمة . ذات تجارة واسعة . لوقوعها في جهة من اغنى جهات القطر الفلاحية على الاطلاق بها نهضة عربية اسلامية واسعة النطاق وعلى ١٧ كيلو متر منها يوجد « حمام المسخوطين » الذي تبلغ درجة حرارته ٩٨ درجة ، وتدفع عيونه على نسبة ٣٠٠٠ ليتر في الدقيقة الواحدة .

● سوق اهراس . مركز فلاحي عظيم على مقربة من الحد التونسي . تحيط به قبيلة الحنانشة العتيدة . والمدينة ذات تجارة واسعة النطاق . وبها سوق من اكبر اسواق القطر وتستثمر على مقربة منها كثير من المناجم والمعادن .

● سانت ارنو (العلمة) من أحسن مدن القطر عملا واقبالا على العلم .

ومركز فلاحي ممتاز . وعلى ٣٠ كيلومتر منها توجد خرائب مدينة «جيلة» الاثرية وهي من احسن خرائب الاستعمار الروماني .

جنوب عمالة قسنطينة

هو بلاد الجمال والجبال ، وموطن العروبة البكر ، ومحط رحال العلم والعمل تقع هذه الناحية المباركة جنوب شطي ملغيغ والحضنة ، وتمتد ما بين التخوم التونسية وبلاد الشبكة . واهل هذا الجنوب يقبلون على العلم اقبالا منقطع النظير يزاولونه في الكتاتيب والمدارس والزوايا . بحيث لا تكاد تجد هنالك اميا لا يعرف العربية ولا يقرأ القرآن . وتنتج هذه البلاد « دقلة نور » التي هي اجود انواع التمر ذات الشهرة العالمية . ويشتغل اهلها الى جانب اعمالهم الفلاحية التي تسمح بها حالة الري بنسج ما تحتاجه البلاد من اثواب الصوف الرقيق والحرير ، وزرابي ضربت بجمالها الامثال

ويشمل هذا الجنوب المبارك ثلاثا من الجهات الغنية الآهلة :

الزيبان

قرى الزيبان وواحاته الخلابة تلتئم حوالي مدينة بسكرة الغناء كافراد اسرة . وتشمل الزيبان (جمع زاب) من القرى والواحات : سيدي عقبة . ليشانة . طولقة . العمري . الدوسن . اولاد جلال . سيدي خالد . اوماش . اورال . برج سعادة . وعدة من القرى الاخرى الصغيرة ، تخترقها قنوات الري المحكمة النظام ، والمتفرعة عن وادي بسكرة والجدي . وتجلب لها السكة الحديدية جموعا من متسوحي العالم الذين يفدون لتمتيع النظر بجمالها الخلاب ، وطقسها الجاف الشتوي البديع . وقد كانت بسكرة والزيبان مهد امارة اسلامية مستقلة ، يانعة . حكمت البلاد من سنة ٦٥٠ الى سنة ٨٠٤ هجرية .

وادي سوف

يقع في الناحية الشرقية ؛ وهو مغنى العلم والعمل ، والتقوى والصلاح . يجاهد اهله جهادا مستمرا ضد غارة الرمال ، ويكافحون في سبيل الحصول على

الماء كفاحهم في سبيل الحصول على العلـم . وتلتئم في هذه الناحية الوثيقة الاتصال الروحي والمادي بناحية الجريد التونسي ، مجموعة من القرى والواحات الوادعة الخلابة : الواد . قمار . تاغزوت . كوينين . دبيلة . بهيمة . الزقم . عميش . وجيها واحات وارقة الافنان .

وادي اريغ

يقع غربي الجهة الآنفة الذكر ؛ وهو مجموعة مباركة طيبة . من مدن وقرى آهلة ، عاملة ، غنية بارضها وبايمانها ، وعروبتها ، تمتد حوالي وادي اريغ في جبال خلاب . وجنات تجري من تحتها الانهار . وهي تشمل من الشمال الى الجنوب مدن وقرى وواحات : مغير . وغلانة . جامعة . تامغنة . مقار . القرين . تقرت . تماسين . القوق .

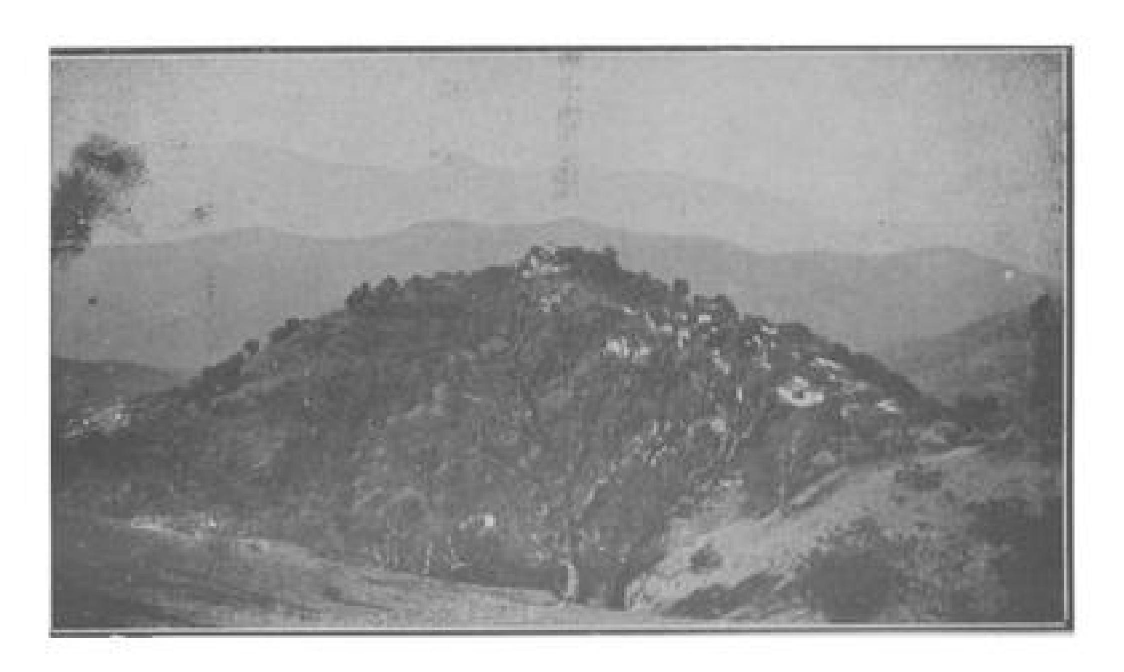
وقد كانت هذه الجهة مركز امارة اسلاميـة مستقلة ، ازدهرت واينعت ، واتسع حكمها وعمرانها ، هي سلطنة . بني جلاب . التي حكمت البلاد وما يليها عدة قرون . وكانت آخر الامارات الجزائرية سقوطا بعـد الاحتلال ؛ اذ ما احتلهـا الفرنسيون الا في اليوم الثاني من دسامبر سنة ١٨٥٣ . ولقد كانت تقرت ايام هذه الدولة من اشهر حواضر المسلمين بالمغرب العربي . ولا تزال آثارها شاهدة بعظمة الملك واتساع السلطان .

عمالة الجزائر

هي من حيث المساحة اصغر العمالات الجزائرية . ساحلهـا يمتد على خط يكاد يكون مستقيمـا . وليس به من خلجان واسعة تسمح بنمو المراسي الكبيرة ، ما عدا خليج الجزائر . وبهذه العمالة حط الاستعمار الفرنسي رحالـه . فاستولى على اكبر اقسام الارض الفلاحية واغناها . وعلى الاخص بجهات الساحل ؛ وسهل متيجة البديـع الذي يبلغ طـوله ١٠٠ كيلومتـر في عرض ١٥ كيلومتر . وقـد اصبح كل هذا السهل: بساتين ناضرة ، ورياضا فيحاء ، وطرقا مشتبكة ، ومياها دافقة ، اما وراء جبال الاطلس التلي فزراعة الحبوب يانعة في سهول الشلف والسرسو

وجهات الونشريس ، ذات الغابات الجميلة التي ضربت بجمالها وبطيب مناخها الامثال .

وفي شرق عمالة الجزائر توجد جبال الجرجرة ، او بلاد القبائل الكبرى ، وهي كما اسلفنا ذات جمال فتان ، ومناظر خلابة ، تقطنها امة عاملة ، جادة، مقتصدة، على معدل ١٤٠ نسمة لكل كيلومتر واحد ؛ تجاهد في سبيل الحياة ، فتستثمر كل شبر



قرية بربرية ببلاد الجرجرة

من ارضها الجبلية الجميلة ، وخصوصا غابات التين والزيتون التي تغمرها تلك الجبال

وفيما بين جبال الجرجرة ومنطقة الشلف الآنفة الذكر ، تجد سهول المدية عند منحدر جبال الاطلس التلي وهي سهول مرتفعة ، كثيرة الحرارة ، تزدهر بها زراعة الحبوب وغراسة الكروم والاشجار المثمرة .

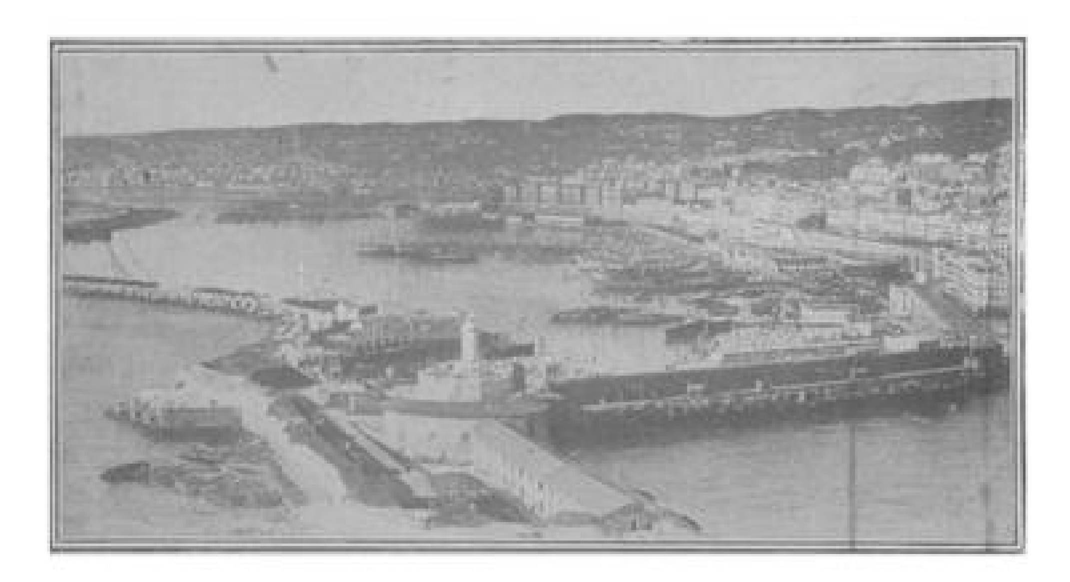
واما نجود عمالة الجزائر فهي قليلة العمران : تبتدىء منخفضة عند شط الحضنة ، (٥٠٠ متر) ثم ترتفع شيئا فشيئا في اتجاهها نحو الغرب ، فتنتهي عند حدود عمالة وهران وارتفاعها الف متر .

ثم ان الصحراء تفتح فوهة في معقل الاطلس الجنوبي ، فتتقدم نحو الشمال

محتلة قسما من النجود : تقوم بها مدينة بوسعادة الجميلة ، بواحتها البديعة ومناظرها البهجة .

اشهر مدنها

● الجزائر ـ عاصمة القطر ، واعظم مدائنه ، وابهى حواضره ، اسسها على انقاض مدينة فينقية عتيقة الملك بولكين بن زيري بن مناد الصنهاجي ، وجعلها عاصمة لمملكته الصغيرة ، وقد اتخذ منها فيما بعد البطل الاسلامي الخالد الذكر



مرسى مدينة الجزائر

بربروس خير الدين باشا ، قدس الله روحه ، عاصمة للدولة التركية التي انشاها ووحد بها قطر الجزائر ضمن حدوده الحالية ، فاصبحت مدينة ذات بهاء وجمال ، وقصور شاهقة وحدائق غناء ، تحيط بها جنات تجري من تحتها الانهار ، واشتهرت يومئذ بصولتها الحربية واسطولها العتيد وتجارتها الواسعة . ثم اصبحت منذ سنة ١٨٣٠ مقر السلطة الفرنسية ومركز الحكومة وسائر الادارات ولها حركة تجارية هائلة ، ومرساها من اضخم مراسي البحر المتوسط ، وتمتد المدينة على شكل هلال يحيط بالبحر ، فاما الواجهة البحرية فهي المدينة الاوروبية ذات المباني الشاهقة والحركة العظيمة واما الجهة الجبلية التي وراء ذلك فهي تشمل

بقايا المدينة العربية . بعد ان حطم الاستعمار في اوائل عهد الاحتلال ابدع واغنى واجمل حاراتها الساحلية .

● البليدة ـ وتدعى مدينة الورد ، من اجمل مدن القطر تقع في سفح الاطلس التلي ويسقيها الوادي الكبير . وحولها الجنات اليانعة والبساتين الزاهية . اغلب اهلها من مهاجري الاندلس الذين اختطوا المدينة سنة ١٥٥٣ م وجعلوها مركز غراسة اشجار النارنج والليمون

وعلى مقربة من البليدة تنفرج جبال الاطلس التلي عن مضيق بديع هو «شعبة الشفة» تنحدر ذات اليمين وذات اليسار مياهه الدافقة بين الاشجار المختلفة ويخترقه الطريق الذي ينحدر نحو الجنوب ووراء البليدة يرتفع مصطاف « الشريعة » فيبلغ ١٥٠٠ متر ويكتسي في الشتاء حلة ثلجية بديعة فيقصده عشاق رياضة الانزلاق على الثلج من كل مكان .

● بوسعادة ـ واحة صغيرة من اجمل واحات القطر تقع وسط النجود الجزائرية . وعلى نحو ١٥ كيلو متر منها يوجد المعهد الاسلامي الكبير الذي اسسه المبرور الصالح الشيخ محمد بن بلقاسم الهامل رضي الله عنه . واقيمت حول زاويته البديعة الدور التي ياوي اليها الطلبة المجاورون وينمو عددهم احيانا الى مائتي طالب يعتكفون على حفظ القرآن وعلوم اللغة والفقه وقد اخرج هذا المعهد طائفة من علماء وفقهاء القطر الجزائري .

● بوفاريك ـ مدينة حديثة التخطيط . هي نموذج المدن الاستعمارية بالقطر الجزائري . ومركز فلاحي وصناعي من اغنى مراكز القطر يتوسط سهل متيجة الثري البهيج . ولا يكاد المسلمون يشاركون في ثروة وخيرات هذه الناحية الا بصفة عملة ماجورين فقليل جدا من يملك منهم هنالك ويستثمر . وحول المدينة نحو الالف هكتار من الكروم ؛ ورياض زاهرة من اشجار الحمضيات المختلفة ومعامل عديدة لصناعة الخمور والمصبرات والمعاجين المختلفة .

● تنس ـ مرسى صغير بهي المنظر اقامه مهاجرو مرسية الاندلسيون على انقاض مدينة فنيقية . وبالمدينة حمامات معدنية طيبة تبلغ حرراتها ٣٠ درجة . وقد اشتهرت المدينة في التاريخ الاسلامي . واخرجت علماء جلة .

● القليعة ـ بلدة طيبة ضاحكة اسسها مهاجرو الاندلس سنة ١٥٥١ م باعانة الاتراك العثمانيين ولا تزال بقاياهم تسكن المدينة وتعمرها وهم اهل دين وعفة وجد وعمل وهذه المدينة تشرف من ارتفاع ١٢٦ متر على سهول متيجة .

● المدية ـ مدينة ذات شأن واهمية عظيمة . فيها روح وحياة ، وعمل ونشاط . اسسها ملككنا القومي الكبير بولقين بن زيري بن مناد ؛ واتخذ منها معقلا لحراسة الملك ، ومركزاً لادارة الجبال . ثم اصبحت المدينة عاصمة لبايليك تيطري ايام الاتراك . وهذا البايليك يشمل تقريبا عمالة الجزائر الحالية ، ما عدا العاصمة . وقد استحسن قدماء الجند التركي مناخها فاستوطنوها بعد انتهاء اعمالهم العسكرية الشاقة ولا تزال من احفادهم بقية صالحة هنالك .

ترتفع المدينة ٩٢٠ متر . وحولها اشجار ومزارع وكروم كاحسن ما يوجد باروبا .

● مليانة ـ ذات موقع بديع . وجمال خلاب . ترتفع عن البحر ٧٢٠ مترا . وتشرف على سهول الشلف الواسعة . وحولها البساتين والحدائق والاشجار والمزروعات المختلفة . وهي من مؤسسات بولقين بن زيري الآنف الذكر . وعلى مقربة من المدينة منجم « وادي الرهان » الذي يخرج سنويا ما يزيد عن ١٠٠٠٠٠ طنا من الحديد . ويخرج منها نبع ماء معدني بمعدل ٣٠٠٠ متر مكعب في الدقيقة . فيسقي سهول « خميس مليانة » البديعة .

وعلى بعد ٣٣ كيلو متر من المدينة يوجد « حمام ريغة » وهو من اهم حمامات القطر الجزائري ، يرتفع ٥٢٠ متر عن سطح البحر ، وتختلف حرارة مياهه بين ٣٩ درجة و ٦٧ درجة . وتحيط به غابات الصنوبر الخلابة .

● تيزي وزو ـ من امهات القرى في بلاد القبائل الكبرى . مركز حركة فلاحية وتجارية لا يستهان بها .

● ميشلي ـ من اكبر مراكز بلاد الجرجرة واجلها منظرا . كانت تدعى « عين الحمام » وتكاد تنحصر اهميتها في مناظرها الخلابة التي تشرف على سائر بلاد القبائل

من ارتفاع ١٠٨٠ متر ، ومنها تتجلى لك عظمة قمة « لالا خديجة » التي هي اعلى نقطة في جبال الاطلس الكبير .

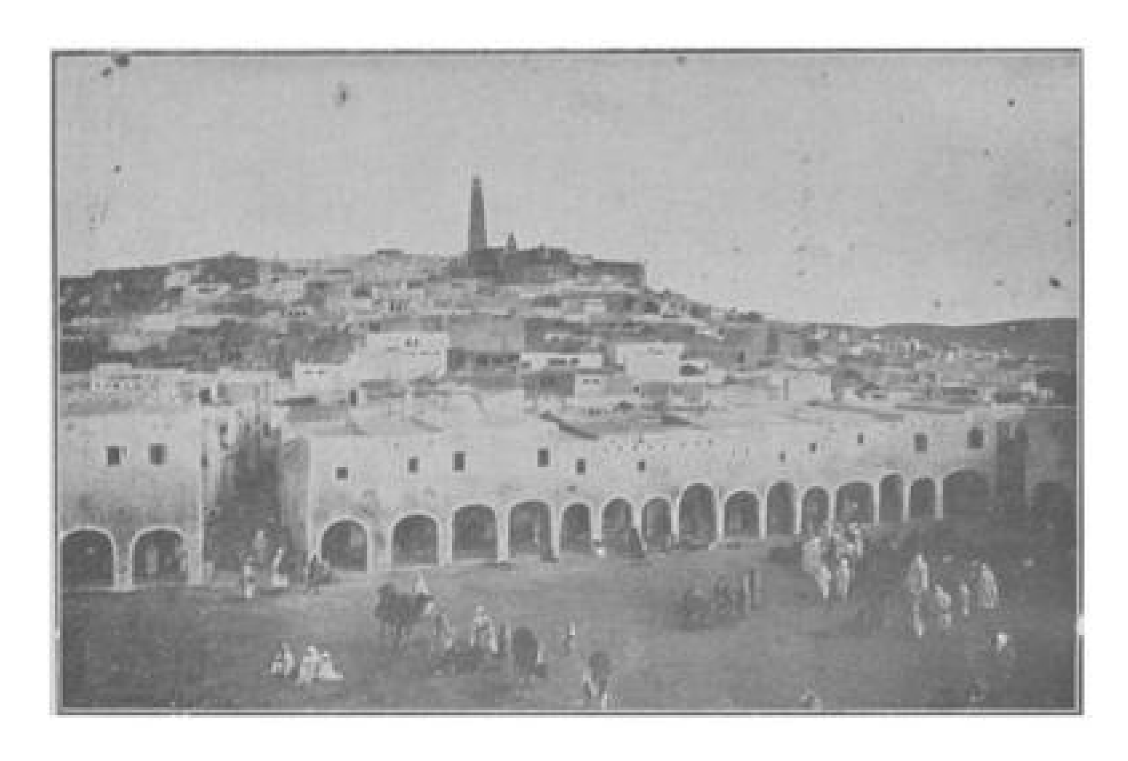
وعلى مقربة من ميشلي توجد قرية « كو لو » وقد كانت مركز « سلطنة » وطنية ذات شأن في التاريخ ، حكمت اغلب بلاد الجرجرة وتسكنها قبيلة « بني يحي »

● شرشال — من اجمل وابهى المدن الساحلية في عمالة الجزائر ، تشرف عليها جبال بني مناصر ومرساها صغير كثير الحركة ، ولقد كانت تدعى « ايول » الفينيقية ثم اصبحت تدعى قيصرية عندما اتخذ منها الملك البربري العظيم يوبا الثاني مركزا لدولته الخاضعة لحماية الرومان ونفوذ اليونان ، ثم كانت في عهدها الاسلامي من جملة المدن والقرى التي عمرها مهاجرو الاندلس ولا يزال ابناؤهم يسكنونها ، وبالمدينة متحف جميل به آثار رومانية وبربرية ذات قيمة عظيمة .

● الاصنام — بنيت على انقاض مدينة « كاستيلوم » الرومانية ودعاها العرب بالاصنام لكثرة ما كان فيها من التماثيل والآثار التي تحجب نحوا من مائتي الف مترا مربعا ، وهذه المدينة من اكبر المراكز الفلاحية على نهر الشلف ، وبجانبها حرج بديع من اشجار الصنوبر يحجب نحو المائة هكتار ، ولقد نجحت غراسة القطن بجهة الاصنام نظرا لوفرة مياه الشلف وارتفاع حرارة الطقس لدرجة ٥٠ في الصيف .

● ثنية الحد — ترتفع هذه البلدة ١١٠٠ مترا عن سطح البحر في جبال الونشريس الغنية ؛ فكانت مصطافا من ابدع ما هو موجود بالشمال الافريقي . فلا ترتفع فيها حرارة المصيف اكثر من : ٢٣ درجة . وتحيط بها جبال الونشريس التي تكلل الثلوج هامتها اكثر ايام السنة . وعلى ١٤ كيلومتر من هذه البلدة توجد غابة « الارز » التي لا مثيل لها في القطر . والتي تحجب ٩٣٠ هكتاراً . وترتفع ١٧٨٧ متر عن سطح البحر .

● الاغواط — هي باب الجنوب . من ابدع واحات القطر . تقع على وادي مزي ؛ وبها نظام محكم للري . وواحة تشمل ما يزيد عن ٣٥ الف نخلة وقد اشتهرت بصناعة الصوف والحرير المتقن ، وهي بلاد جد وعمل ، واقبال على العلم ونهضة قوية يرجى منها خير كثير ، تحيط بها قبائل الارباع الشهيرة .



[illegible]

جنوب عمالة الجزائر

بلاد ميزاب

بلاد دين قويم وجهاد متواصل في سبيل العلم والحياة، يسكنها حول اودية الشبكة قوم اغلبيتهم من البربر وفيهم الكثير من اقحاح العرب . قد تشبثوا بمذهب الامام عبد الله ابن اباض رضي الله عنه وهو من المجتهدين المسلمين وقد كانوا في عصور التاريخ الاسلامي قاموا بتأسيس دولة تيهرت الرستمية الزاهرة . وهي اول دولة اسلامية استقلت بهذا القطر . فلما دالت دولتهم نزحوا بدينهم وبمذهبهم نحو الجنوب فاستقروا في بلقع من الارض تبلغ مساحته نحوا من اربعمائة الف هكتار . وتفرقوا في تلك البلاد فاسسوا المدن والقرى وجاهدوا في سبيل احياء الارض حتى اخرجوا المياه من نحو الثلاثة الاف بئر . يتجاوز عمق الكثير منها ٨٠ مترا .

واحدثوا حـول هاتيك الآبار واحات يانعة ذات نخيل يجاوز عـددها ... ٢٠٠ نخلة، وفجروا خلال بساتينهم المياه تسقي المزارع الغنية.

ولبـلاد ميزاب نظـام اداري وديني خاص بهـا، اذ ان المعـاهدة التي امضاها كبراؤها مع فرنسا سنة ١٨٥٣ قد حفظت لها كيانها الخـاص من حيث الدين ونظام الحكم الداخلي، ويبلغ عدد الميزابيين نحوا من ستين الف نسمة، يهاجر اكثرهم لجهات الشمال بصفة انفرادية طلبا للرزق بواسطـة التجارة التي حـذقوها وضربوا فيها بسهم صائب، على ان يعودوا للوطن بما جمعوه من ثمرات الكد والعمل

وتمتد بلاد ميزاب شرقا فتشمل برج زلفانة؛ وتمتـد غربا الى مقربة من وادي زرقون، وفي الشمـال وادي النساء ومنتهى سواد القرارة، وتختلط في الجنوب مع بلاد الشعانبة.

واشتهرت بلاد ميزاب بنسج الصوف، وصنـاعة الزرابي المرقومة البديعة.
والمدن المزابية سبعة وهي :

● غرداية : العاصمة من اشهر مدن الجنوب الجزائري وقد بنيت على شكل هرمي بديع تعلو قمته منارة المسجد. وفي المدينة حارة يسكنها المـالكيون واغلبهم من قبيلتي المرازيق والمذابيح العربية وهم دون الثلث من جملـة سكان المدينة. وقد سوى الاسلام السمح الشريف في هذه الناحية كما سوى في غيرهـا وآخى بين فريقي العرب والبربر والمالكية والاباضية فاصبحوا بنعمة الله اخوانا في السـراء والضراء متكافئين. لا تفرق بينهم عنصرية. وغرداية ترتفع ٥٠٣ مترا عن سطح البحر. وتمتد واحتها حوالي وادي ميزاب على طول ٨ كيلو مترات وبهـا اكثر من ستين الف نخلة، وبغرداية نحو الالفين من اليهود الـذين يمثلون يهود القرون الوسطى.

● بني يزقن ـ هي رئيسة الاتحاد الميزابي الدينية، سكانهـا نحو السبعة الاف كلهم اباضيون، وواحتهـا تزيد عن ٢٦ الف نخلـة، واهلها اهـل ثروة وغنى وجاه، وهي تبعد كيلومترين فقط عن غرداية.

• بونورة ـ لا تبعد الا ثلاث كيلو مترات عن غرداية . ولها واحة بديعة تشمل زهاء عشرة الاف نخلة ، وسكانها نحو الثلاثة الالف نسمة .

• مليكة ـ وقد كانت في القديم حسبما يدل عليه اسمها المركز الديني لبلاد ميزاب وهي تبعد ٧٠ كيلو مترا عن غرداية وقد بنيت فوق قمة صخرية واهلها نحو الثلاثة الاف نفس . وحولها عشرة الالف من نخيل الواحة .

• العطف ـ تقع على ٤ كيلومترات شرقي بونورة . وهي اقدم قرى ميزاب تاسيسا ، حيث يرجع عهد اختطاطها لسنة ٤٠٢ هجرية . وهي قرية محاطة بسور يبلغ عدد اهلها نحو الثلاثة الاف ، ونخيلها ستة آلاف .

• القرارة ـ تقع على تسعين كيلومترا في الشمال الشرقي من العطف . وهي من حيث شكلها وموقعها ، اجمل الواحات الميزابية . يسكنها نحو التسعة آلاف نسمة . وبواحتها ما يزيد عن الاربعين الف نخلة .

• بالريان ـ وتكتب ايضا بريان ، هي مع القرارة احدث قرى ميزاب تاسيسا ، تبعد عن غرداية ٤٠ كيلومترا ، وبواحتها الخلابة اكثر من ٢٦ الف نخلة .

وفي كل قرية من قرى ميزاب الآنفة الذكر نهضة عربية ذات شأن ، والميزابيون يتكلمون كلهم العربية الى جانب اللغة البربرية المنزلية . والمدارس القرآنية العصرية منتشرة بتلك القرى التي لا تكاد تجد فيها والحمد لله اميا واحدا والمساجد كلها عامرة بدروس الدين والعلم ؛ وبحلقات الوعظ والارشاد ، فبلاد ميزاب في الجنوب الجزائري معقل من معاقل الدين والعربية والكفاح المتواصل .

بلاد الشعانبة

في جنوب بلاد ميزاب ، تستقر قبيلة بربرية عتيدة ، تتكلم العربية بلهجتها الصحيحة . وقد رسخ فيها قدم الاسلام على مذهب مالك بن انس رضي الله عنه ، تدعى قبيلة الشعانبة ، رجالها اهل صلابة وكفاح ، اشتهروا بمقاومتهم الطويلة العنيفة للتدخل الاستعماري . وتنتشر هذه القبيلة فوق ارض تمتد ما بين مدن متليلي ، وهي عاصمتهم الادارية ؛ وورقلة او « بني وارجلان » والقليعة او

« المنيعة » . وكلهم من الرعاة الذين يعتكفون على تربية الاغنام ونسج الصوف ؛ ويتغالون في اقتناء الابل . وعددهم نحو ١٥ الفا من النفوس . واشهر حواضرهم :

● القليعة ـ وتدعى المنيعة ؛ ترتفع ٣٨٣ مترا عن سطح البحر . ولها منازل مبنية من الطوب تشبه ديار السودان . انما هي تستمد اهميتها الكبرى من واحتها الطيبة البديعة ، ومياهها الدافقة . بحيث توجد في تلك الواحة الى جانب النخيل اشجار الليمون والنارنج ، والموز والموز . والخوخ وحب الملوك والمشمش . وسائر فواكه وثمار البلاد المعتدلة. والزهور والرياحين بسائر انواعها . وخاصة الورد . فالقليعة جنة الجنوب دون منازع .

● ورقلة ـ هي اشهر الحواضر التي ترتادها قبائل الشعانبة . حولها سور عتيق . ويسكنها نحو السبعة آلاف نسمة ؛ وفيها ثلاثة من الاقسام : بني سيسين وبني واجين . وبني ابراهيم .

وقد كانت ورقلة هذه اولى القرى التي هاجر اليها الاباضيون اثر تحطيم المملكة الرستمية . ومنها اندفعوا يعمرون وادي ميزاب ويؤسسون قراه . ولا تزال بها جالية منهم .

وحول ورقلة طائفة كبيرة من الواحات الغنية التي من الله عليها بمياه غزيرة تخرج من بطن الارض بواسطة نحو الخمسمائة بئر عتيقة . وآبار فوارة كثيرة . وفيها ما يزيد عن السبعمائة الف نخلة مثمرة وسكان هذه الواحات الثرية يبلغون نحوا من عشرة الاف نسمة ، بين شعانبة وميزابيين وقبائل اخرى ؛ وقد اشتهروا شهرة واسعة بالامانة والاستقامة والدين الصحيح .

عمالة وهران

هذه العمالة هي محط رحال الاستعمار الفرنسي الاسباني . فكل اروبي فيها يقابل ثلاثة فقط من المسلمين بينما يقابل كل اروبي ٥ من المسلمين في عمالة الجزائر ، و١٢ في عمالة قسنطينة .

وعمالة وهران ذات قيمة زراعية كبيرة . وبها سدود عظيمة ، يستعمل

المستعمرون مياهها . وبها من السهول الفسيحة ، سهول غريس ومعسكر . وسهول سيدي بلعباس ، ثم سهول تلمسان وهي جنة يانعة .

وعمالة وهران تمتاز بقلة جبالها وعدم ارتفاعها . كما تمتاز باتساع وامتداد نجودها ، او هضابها العليا . لذلك كانت هذه العمالة اكبر منتج لنبات الحلفة الذي يكاد يكون فيها المورد الوحيد — والضئيل — لجماعة البدو من المسلمين .

وسكان عمالة وهران ، اذا استثنينا بعض المدن الكبرى ، اضعف من مسلمي العمالتين السالفتين من حيث الثروة والعلم . لكنهم اخذوا اليوم بأسباب الرقي المادي والادبي واصبحوا يكافحون في سبيل الحياة كفاحا شريفا .

ثم ان الساحل في وهران ينفرج عن خليجين كبيرين ، هما خليج مستغانم ، وقد شيدت على جانبيه مدينة مستغانم ، تقابلها مدينة ارزيو . وخليج وهران الذي يحتوي على مرسى وهران التجاري العظيم ؛ وعلى « المرسى الكبير » الحربي .



مدينة وهران

اشهر مدنها

● وهران ـ هي بعد العاصمة الجزائرية ، اعظم مدن القطر اتساعا وحركة وعدد سكان . ومرساها الكبير هو ثاني مراسي القطر . واغلب سكان هذه المدينة من الفرنسيين الاسباني الاصل ، او من الاسبان الذين لم يتفرنسوا . وبالمدينة حارة اسلامية كبيرة .

اصل هذه المدينة قرية بربرية تدعى «ايفري » استوطنها وعمرها مهاجرو الاندلس الشهيدة سنة ٩٠٢ . ولقد اشتهر مرسى وهران ايام الدولة الزيانية . وبقت هذه المدينة زهاء الثلاثمائة سنة اسيرة الاحتلال الاسباني وواجهة القتال بين اسبانيا والامة الجزائرية .

والى جانب وهران يقع المرسى الكبير . وقد كان يـاوي اسطول الخليفة الموحدي العظيم الجزائري عبد المؤمن بن علي الكومي وجعل به دار صناعته ثم صار من بعد نافذة دولة بني زيان على البحر . وهو يتسع اليوم لايواء ٤٠ سفينة حربية و ١٥٠ سفينة تجارية .

● تلمسان ـ هي المدينة الخالدة التي تمثل لنا عظمة القطر الجزائري التاريخية ايام كانت دولة بني زيان تتالق بدرا منيرا في سماء العالم الاسلامي . وتلمسان روضة غناء تقع بين جبال خضراء سندسية تشابكت اغصانها وتدفقت من كل جانب مياهها .

والمدينة ترتفع ٨٠٦ امتار عن سطح البحر ، فهي من اجل ذلك ذات طقس جميل وهواء صاف معتدل واهلها اهل جد وعمل وعلم ووقار يحملون بكل عزة وشرف ذلك التراث التاريخي العظيم .

اصل هذه المدينة قرية « اغادير » التي اسسها المولى ادريس الاكبر رضي الله عنه ، على انقاض مدينة بوماريا الرومانية . ثم اسس الخليفة يوسف بن تاشفين ، تاج دولة المرابطين قرية جديدة الى جانب الاولى اسماها « تاقرارت » واتسع عمران القريتين فاصبحتا تلمسان . ثم نالت هذه المدينة من اتساع العمران

ومن شرف الاسم ، ومن الشهرة في العلوم والادب والفنون والصناعة ما لم تنله مدينة اخرى في القطر الجزائري . وذلك عند ما كانت عاصمة الدولة الزيانية وكان ملوكها يتباهون كما يتباهى خصومهم ملوك بني مرين بالمغرب الاقصى في اقامة المساجد والمعابد ، والمدارس والقصور .

وقد حطت الايام من قيمة تلمسان اثر الحروب القطيعة مع اسبانيا . والتي



تلمسان ـ مسجدها البديع ـ

كانت سبب انهيار دولة بني زيان ، وانضمام تلمسان للوحدة الجزائرية التي جمع الاتراك العثمانيون شملها في مستهل القرن السادس عشر ، والتي لن تنفصم لها عرى بحول الله . وبالمدينة وبضواحيها آثار رائعة ماثلة لا تزال تشهد بعظمة الماضي وتستفز لانشاء عظمة المستقبل وانه لا يعرف عظمة القطر الجزائري التاريخية الاسلامية من لم يعرف مدينة تلمسان وآثارها والبقية الصالحة العاملة من اهلها . وهم امهر سكان القطر في الصناعات اليدوية المختلفة كالنقش والتطريز وصناعة الاقمشة على الطريقتين القديمة والعصرية ونسج الزرابي التي نالت شهرة عالمية .

● معسكر ـ كانت ذات شهرة تاريخية كبيرة : ففيها نصب الباي الكبير مصطفى

بوشلاغم مركز ادارة بايليك الغرب بعد ما كان مستقرا في مازونة . وبقيت معسكر تسعين سنة مركز البايليك الى ان تحررت وهران من احتلال الاسبان .

ثم اشتهرت معسكر بعد ذلك شهرة واسعة عندما التام الجمع العربي الاسلامي في قطر الجزائر ؛ حول الامير المجاهد الحاج عبد القادر الهاشمي رحمه الله فاتخذ منها عاصمة لامارته المجاهدة ، وضربت بها النقود ، ونصبت بها دواوين الحكومة ، وبقيت على ذلك عشرة اعوام

واغلب آثار هذا العهد من تاريخنا القومي تحتله اليوم الادارة العسكرية كمسجد العين البيضاء الذي تشكلت فيه الحكومة العربية واعلن منه الجهاد ؛ ودار البايات الاتراك وغير ذلك .

ومدينة معسكر وسط عربي جليل ؛ تقع وسط سهول « غريس » الخصبة الغنية . وتغرس بها الكروم والزياتين والدخان ، وتصنع بها البرانيس الغريسي ذات الشهرة الواسعة .

وعلى مقربة من معسكر توجد آبار النفط عند قرية « تيلوانت » ونفطها (زيت الغاز او البترول) ، جيد وثمين ، ويتراوح عمق ابارة المستثمرة بين ٦٠ و ٥٠٠ مترا ثم انك على بعد ٢ كيلومترا من معسكر تجد قرية « كشرو » وهي مسقط راس الامير عبد القادر رحمه الله بين قومه من بني هاشم ، وبها ضريح والده البرور الشيخ سيدي محي الدين الهاشمي رحمه الله .

● تيارت ـ لهذه المدينة اهمية كبرى من ناحيتين : الاولى عمرانية فلاحية ، فهذه المدينة تعتبر من اهم اسواق القطر الجزائري واكثرها حركة ، اذ هي مركز ناحية « السرسو » الفلاحية التي تشمل اربعمائة الف هكتار من اجود الارض وتحت جبال الونشريس ، وبالمدينة معهد لتربية الخيول العربية الجياد . اما الاهمية الثانية فهي تاريخية اذ على مقربة منها توجد آثار مدينة تيهرت التي هي اول العواصم الاسلامية المستقلة بهذا القطر وكانت مركز دولة بني رستم الشهيرة .

● مستغانم ـ واصلها « مشتى غانم » اختطها يوسف بن تاشفين ودعاها « برج الاحال » واتخذ منها معسكرا لجنده العظيم . ثم عظمت المدينة واتسعت ثروتها تحت

حكم بني زيان وبني مرين . واغرم الاتراك فيما بعد بهذه المدينة فزادوا في عمرانها واستطابوا سكناها. والقسم الاسلامي من مستغانم يدعى « تاجديت » وبالمدينة مرسى كبير الحركة .

● غليزان - تقع في سهل وادي مينا ، وهي مركز فلاحي وتجاري عظيم: ذات حدائق وبساتين بديعة لكثرة مياهها وارتفاع حرارتها . وعلى مقربة منها توجد قرية « محيلد » ذات النفط الدافق . اذ هو ينبع فوارا ويرتفع نحو ٢٠ مترا عن سطح الارض . وتوجد بها آبار نفط يبلغ عمقها ١٢٠ مترا .

● سيدي بلعباس - من اكبر مراكز الاستعمار بالقطر الجزائري . يقع وسط سهل من اغنى وابدع سهول القطر ، كان ملكا لقبيلة بني عامر العتيدة ، التي قاومت الاحتلال ثم نزحت الى بلاد المغرب الاقصى ، فوزع الاستعمار ارضها على الاوروبيين الفاتحين . والمدينة حسنة التخطيط كثيرة الحركة لانها مقر جند اللفيف الاجنبي ويدعوها الاوروبيون باريس الصغيرة . وبها كما بغيرها من مدن العمالة نهضة اسلامية واسعة النطاق .

● سعيدة - مركز عمراني فلاحي كبير الاهمية ، وهي آخر المدن على الاطلس التلي . تقع وسط بلاد خصبة وافرة المياه معتدلة الطقس جيدة المناخ اشتهر اهلها بخدمة النحاس المنقوش . وقد اتخذ منها الامير عبد القادر رحمه الله مركزا لجنده وسلاحه . ونصب بها ادارته بعد معسكر . ولاتزال اسوار وبناءات الدولة الجزائرية الهاشمية باقية الآثار على نحو كيلومترين من مدينة سعيدة الحالية .

● عين تموشنت - تدعى في الكتب العربية العتيقة « قصر بني سنان » وتقع في ارض قبيلة بني عامر العتيدة . وهي مركز استعمار فرنسي اسباني ذريع وحواليها مزارع غنية وكروم شاسعة .

جنوب عمالة وهران

الجنوب الوهراني افقر واقل عمرانا من الجنوب القسنطيني والجزائري وهو لايكاد يذكر من الناحية العربية الاسلامية لولا وجود ذلك المعقل الاسلامي

المنيع ، جنوب جبال القصور حيث استقرت قبائل « سيدي الشيخ » التي تنتسب نسبا صحيحا لسيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تزال العروبة هنالك ثابتة الاركان ، متينة الدعائم ، يحدوها الايمان ويحرسها القرآن

واهم قرى الجنوب الوهراني قرية « البيض » او جريفيل ، وهي مركز فلاحة وتجارة وادارة ، وقرية « عين صفرا » وهي مركز ادارة وبها واحة فقيرة ، انما هذه القرية لها اهمية تاريخية كبرى اذ توجد على مقربة منهما مجموعة من النقوش البربرية لعصور ما قبل التاريخ ، والتي تشهد على قدوم البربر من الشرق ومصلحة الآثار تحافظ على هاتيك النقوش وتحرسها حراسة مشددة .

الفقيق

هو مجموعة قرى تمتد على نحو عشرين كيلومترا مربعا ، وتشمل سبعة من القصور البربرية العتيقة كل قصر يحتمي وراء جدار كبير ، وهذه القصور تابعة اسما لسلطة المغرب الاقصى ، انما تتصرف فيها ادارة الجنوب العسكرية الفرنسية ، ولايتبع قطر الجزائر منها رأسا الا قرية بني ونيف » .

القنادسة وبشار

هما آخر الواحات في الجنوب الجزائري ، واهما جبال وبهاء ، ومياه دافقة ، ومناظر خلابة . تقعان وسط رقعة من الارض تنتج الشيء الكثير من الفحم الحجري . وتنتهي عند قرية القنادسة سكة الحديد التي تخرج من وهران نحو الجنوب لتنقل الفحم لجهة الشمال ، وسيكون لهذا الفحم الذي لم يستثمر كله حتى يومنا هذا ، شأن عظيم في مستقبل القطر الجزائري ، الذي سيكون ان شاء الله مستقبل خير وبركة ، ونجاح . والله الموفق في النهاية كما وفق في الافتتاح

الفهرست

القسم الاول ـ الجغرافيا الطبيعية

القسم الثاني ـ الجغرافيا الاقتصادية

القسم الثالث ـ الجغرافية السياسية

صفحة

كل الصور الموجودة بالكتاب من حفر « سانديكا دينيسياتيف بالجزائر »

تم طبعه يوم ٢٠ سبتمبر ١٩٤٨ والحمد لله رب العالمين.